جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة بالمنوفية

المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره

"دراسة تطبيقية"

إعداد الدكتورة

عائشة بنت محمد بن مستور الشمراني
أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية والآداب -
جامعة تبوك

المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره

"دراسة تطبيقية"

عائشة بنت محمد بن مستور الشمراني
قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية والآداب جامعة تبوك، السعودية.
الإيميل: ai.alshamrani@ut.edu.sa

ملخص البحث:

تناولت الدراسة الحديث عن المكي عند المستشرق بلاشير في كتابه القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره وبينت الدراسة ترجمة لهذا المستشرق اسمه ونسبه وتعليمه وأهم مؤلفاته ووفاته، ثم انتقلت الدراسة إلى التعريف بهذا الكتاب محل الدراسة وبينت تكوينه وتبويبه وتقسيمه بنوع من الاختصار، ثم وضحت الدراسة في المبحث الأول تعريف الاستشراق وأهدافه ووسائله، ثم منهج المستشرقين في الدراسات القرآنية، ثم ذكرت الدراسة الجانب التطبيقي حيث تعريف المكي والمدني، ثم حصر شبهات هذا المستشرق حول المكي في ضوء كتابه، وذكرت جملة من النتائج من أهمها: الرغبة العجيبة لدى المستشرقين في تشويه صورة الإسلام، عن طريق النيل من رموزه (القرآن – النبي (ﷺ))، ومن يقف على كلام هذا المستشرق سيدرك هذه الحقيقة، التي غلفت كذبا وزورا بغلاف الرغبة في دراسة الشرق وعلومه.

الكلمات المفتاحية: المكي، بلاشير، القرآن، نزوله، تدوينه، تأثيره، المستشرق، الاستشراق، المنهج، المستشرقين، الجانب التطبيقي، الشبهات، الإسلام.

Al-Makki, According to the Orientalist Blashir, in his Book The Qur'an, a Blog Post Translated by his Influence "Applied Study"

Aisha bint Muhammad Bin mustur Al-Shamrani
Department of Islamic Studies, Faculty of Education and Arts, Tabuk University, Saudi Arabia.
Eail: ai.alshamrani@ut.edu.sa

Abstract

The study dealt with the hadeeth of al-Makki at Blacher in his book, The Qur'an, its descent, its codification, its translation, its influence, and the study showed a translation of this orientalist's name, lineage, education, and most important writings and his death. Orientalism and its objectives and means, then the methodology of the orientalists in Quranic studies, then the study mentioned the applied side in terms of defining the Meccan and the civil, then limiting the suspicions of this orientalist about the Meccan in the light of his book, and mentioned a number of results, the most important of which is: the strange desire of the orientalists to distort the image of Islam, through Undermining its symbols (the Qur'an - the Prophet, may God's prayers and peace be upon him), and whoever stands on the words of this orientalist will realize this truth, which has been covered with lies and lies with the cover of the desire to study the East and its sciences.

Keywords: Meccan, Blasher, The Qur'an, its Revelation, its Codification, its Influence, The Orientalist, Orientalism, The Methodology, The Orientalists, The Applied Side, Suspicions, Islam.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أعز من أطاعه واتقاه، وأذل من أعرض عنه وعصاه، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد بن عبد الله عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم، أما بعد: فإن أشرف ما تنافس فيه المتنافسون، وسعى لنيل شرفه الساعون، كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد والذي أنزله على أفضل رسله محمد (ﷺ) فكان خير معلم لخير أمة أخرجت للناس، هذا الكتاب العظيم الذي أنزله المولى (ﷻ) هداية وبشرى للعالمين ومنذ الوهلة الأولى لنزوله، نصب أناس أنفسهم للنيل من هذا الكتاب ومحاولة التشكيك فيه، كما أخبرنا المولى (ﷻ) بذلك فقال عز من قائل: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ﴾[2].

فقضية النيل من الإسلام متمثلة في الرسول (ﷺ) والقرآن، ليست وليدة العصر، ولكنها ديدن المشركين وأعداء الدين منذ بزوغ فجر الإسلام، ولذلك وجب على المسلمين في كل زمان ومكان التصدي لمثل هؤلاء، والوقوف صفا واحدا في وجه كل مشكك وحاقد على هذا الدين.

---

(١) سورة الفرقان الآية: (٥).

(٢) سورة النحل الآية: (١٠٣).

من هذا المنطلق أحببت أن يكون لي مساهمة ولو يسيرة في محاولة الاطلاع على زيف هؤلاء، وتفنيد أباطيلهم، والرد على شبهاتهم، من خلال الوقوف على أحد هذه المحاولات وبيان بعض من زيفها وبطلانها بنص كتاب الله (ﷻ) وبما صح من سنة رسول الله (ﷺ)، وبأقوال علماء هذه الأمة الربانيين الذين سبقونا في هذا الميدان، وبما ييسره الله لي من رأي ما أمكن.

وقد ضمنت بحثي هذا دراسة لفصل من كتاب المستشرق ريجيس بلاشير، وعنونت لهذا البحث ب (المكي عند بلاشير في كتابه "القرآن نزوله، تدوينه، ترجمته، تأثيره".

أولا: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- ترجع أهمية هذا البحث إلى أهمية الموضوع الذي يتناوله، فهو يتناول قضية تتعلق بكتاب الله (ﷻ) وكما هو معلوم فإن شرف العلم يبنى على شرف المعلوم.

٢- التصدي لكل شبهة يثيرها الحاقدون على هذا الدين وبيان زيفهم وأباطيلهم.

٤- التماس الفضل والخيرية، والدفاع عن القرآن الكريم وخدمته ولو باليسير.

٣- الرغبة الصادقة في تكوين ملكة علمية تساعد مستقبلا على استنباط النصوص ونقدها أو توجيهها.

٥- الوقوف على ما كتبه العلماء الأفاضل، أو جمعوه فيما يتعلق بأباطيل المستشرقين وتفنيدها.

٦- إبراز أقوال العلماء وجهودهم في خدمة كتاب الله العزيز، والعقيدة الإسلامية السمحة الصحيحة والدفاع عنها في القرون المختلفة.

ثانيا: الدراسات السابقة:

فإنه بعد البحث والتقصي – حسب جهد الباحثة – والاطلاع على قوائم الرسائل الجامعية في كل من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة أم القرى بمكة المكرمة، والاتصال بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، تبين للباحث أنه ليس هناك دراسة لها علاقة مباشرة بالموضوع، ولكن هناك بعض الكتابات والتي تمكنت بجهدي القاصر من الوقوف عليها ومنها: آراء المستشرق ريجيس بلاشير– في الوحي المكي والمدني – رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الباحث: إبراهيم عبد الكريم عبد الله – ١٤١٤هـ.

والفرق بين هذه الدراسات وبين دراستي: أن هذه الدراسة ذكرت آراء المستشرق دون الرد على شبهة المكي وأما دراستي دراسة فهي تتحدث عن (المكي عند بلاشير في كتابه "القرآن نزوله، تدوينه، ترجمته، تأثيره").

ثالثا: أهداف البحث في الموضوع:

١– التعرف بمؤلف الكتاب – بلاشير– اسمه ومولده، وأبرز مناصبه، وأهم مؤلفاته.

٢– التعرف بالكتاب "القرآن نزوله، تدوينه، ترجمته، تأثيره، وتقسيماته والحكم عليه

٣– بيان تعريف الاستشراق وأهدافه ووسائله، ومناهج المستشرقين حل الدراسات القرآنية.

٤– بيان الجانب التطبيقي للدراسة من خلال حصر شبهات بلاشير– حول المكي في كتابه وتفنيدها والرد عليها.

رابعا: منهج البحث:

أسير بعون الله (ﷻ) وتوفيقه في هذه الدراسة معتمداً على المناهج العلمية التي تخدم البحث في كافة جوانبه، وهي: المنهج الاستقرائي التحليلي[1]، وقد استخدمته في تحليل النصوص الخاصة بموضوع الدراسة، ثم المنهج الاستنباطي[2]، وقد قمت بالاستنباط من النصوص للرد وتفنيد شبه القوم الذين آثروها حول القرآن الكريم، مستعينة في ذلك بما ورد من أقوال أهل العلم فيها، وكذلك بعض المناهج العلمية الأخرى التي يقتضيها البحث.

وأما منهجي في البحث فهو كالآتي:

(أ) قمت بإذن الله بعزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآيات كما قمت بتخريج الأحاديث والآثار، فما كان في الصحيحين فذلك دليلٌ كافٍ على صحته، وما لم يكن فيهما قمت بتخريجه مع ذكر الحكم عليه، مستعيناً بكلام الأئمة المحققين في ذلك.

(ب) قمت بإذن الله بالرجوع إلى المصادرِ الأصيلةِ في التفسير وعلوم القرآن لجمعِ مادةِ البحث وتوثيقِه، من أجلِ تأصيلِ هذا الموضوع المهم، والرجوع به إلى مصادره الأصيلة.

---

(١) يقوم هذا المنهج على تحليل ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة، والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها – أبجديات البحث في العلوم الشرعية– د. فريد الأنصاري– (صـ٩٦) بتصرف يسير، والاستقراء في اللغة تعني من قرأ الأمر أي تتبعه، ونظر في حاله، أو من قرأت الشيء: بمعنى جمعته وضممت بعضه إلى بعض، والمراد به هنا: تتبع الموضوع واستقرائه في مظانه وجمع المعلومات المتعلقة به – لسان العرب– محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) – (١٧٥/١٥).

(٢) **هو:** الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصي جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة. المرشد في كتابة الأبحاث– حلمي محمد فوده وعبد الرحمن صالح عبد الله – (صـ٤٢).

(ج) التزمت الأمانة العلمية حيث نسبت كل قول إلى قائله، ومصدره، وأذكر في الهامش اسم الكتاب، ومؤلفه، والمترجم والمحقق إن وجد، ورقم الجزء ثم رقم الصفحة، ثم دار النشر ورقم الطبعة، وتاريخها إن وجد ذلك وعند عدم وجودها أذكر كلمة "بدون". وإن كان النقل فيه تصرف أشير إلى ذلك، وإن كان هناك اختصارا قلت باختصار وهكذا.

(د) استوفيت توثيق المرجع في فهرس المصادر والمراجع في نهاية البحث، وعند ذكره في ثنايا البحث اكتفي بذكر: اسم الكتاب، والمؤلف، ورقم الصفحة والجزء.

(هـ) ذيلتُ بحثي بالخاتمة، وأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها ثم فهرس المصادر والمراجع.

خامسا: هيكل البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين على النحو التالي،

المقدمة وضمنتها الحديث عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة وأهداف البحث ومنهجه وخطته.

التمهيد: ويشتمل على:

أولاً: التعريف بمؤلف الكتاب (اسمه – مولده – نشأته –أبرز مناصبه– أهم مؤلفاته).

ثانيا: التعريف بالكتاب (اسمه – تقسيمه – الحكم عليه).

ثالثا: تعريف الدراسة التطبيقية.

المبحث الأول: الدراسة النظرية ويشتمل على مطلبين:

- **المطلب الأول:** الاستشراق (تعريفه – أهدافه – وسائله).
- **المطلب الثاني:** من مناهج المستشرقين في الدراسات القرآنية.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية ويشتمل على مطلبين:

- **المطلب الأول:** المفهوم الصحي للمكي والمدني.
- **المطلب الثاني:** رأي بلاشير في المكي عرض ونقد وفيه مسألتين:

الأولى: شبهات تتعلق بالقرآن في الفترة المكية.

الثانية: شبهات تتعلق بالرسول (ﷺ) في الفترة المكية.

ثم **الخاتمة** وفيها أهم النتائج ثم فهرس المصادر والمراجع.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التمهيد

ويشتمل على:

أولا: التعريف بمؤلف الكتاب (اسمه ـ مولده ـ نشأته ـ أبرز مناصبه ـ أهم مؤلفاته).

ريجيس بلاشير "ولد في فرنسا عام (١٣١٨ هجريا) وتلقى دروسه الثانوية في الدار البيضاء بالمغرب، تخرج من كلية الآداب في الجزائر، وعين أستاذا في معهد الدراسات المغربية العليا في الرباط، ثم انتقل إلى باريس محاضرا فمديرا لمدرسة الدراسات العليا العلمية"(١).

أشرف على مجلة المعرفة الباريسية بالعربية والفرنسية، وألف بالفرنسية كتبا كثيرة ترجم بعضها إلى العربية، وكان مخلصا في حبه لها ووفق إلى فرض تدريسها في بعض المعاهد الثانوية الفرنسية، وشارك في خدمة القضايا العربية المغربية والفلسطينية" كما عمل في وزارة الخارجية الفرنسية كخبير في شؤون العرب والمسلمين"(٢). وتوفي في السابع من شهر أغسطس ١٩٧٣م.

ألف مجموعة من الكتب في مجالات مختلفة، وكلها مطبوعة، ومنها:

- **ترجمة القرآن الكريم.**
- تاريخ الأدب العربي منذ البداية حتى نهاية القرن الخامس عشر وتوفي دون أن يتمه وقد ظهر منه ثلاثة أجزاء تنتهي عند ١٢٥هـ – ٧٤٢م ونقله إلى العربية الدكتور إبراهيم الكيلاني.

---

(١) الأعلام للزركلي، ج٢ ص٧٢.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ج٢، ص٦٩١.

- قواعد العربية الفصحى وأبو الطيب المتنبي ترجمه إلى العربية الدكتور أحمد بدوي.

- الكتاب الذي نحن بصدد الحديث عنه (القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره) ترجمه إلى العربية رضا سعادة دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٤م.

ترجم بلاشير القرآن إلى الفرنسية، ونشره في ثلاثة أجزاء في الأعوام من ١٩٤٧ إلى ١٩٥٢م، وفى هذه الترجمة فعل بلاشير ما لم يستطع أحد أن يفعله بالنسبة للنص العربي إذ دس آية الغرانيق المزعومة ضمن آيات سورة النجم، وهذه خيانة علمية، كفيلة وحدها أن تسقط اسمه من ديوان الكتاب الباحثين، كيف اعتبر بلاشير هذه العبارات قرآنا، وقد ذكرنا أن نص عبارة آية الغرانيق قد ورد بعدة صيغ، ولا ندرى كيف سوغ هذا المستشرق لنفسه أن يتخير منها صيغة واحدة بعينها ويهمل الصيغ الأخرى، أما كان يكفى بلاشير عجزه في فهم أسرار اللغة العربية واللغة القرآنية بالذات، وقصوره البيّن عن فهم دقائق التعبير القرآني، ونقله ولو بصورة تقريبية إلى اللغة الفرنسية حتى يضيف إليه من وحي عناده لكنه آثر عرض الحياة الدنيا على عرض الحقائق العليا، والالتزام بالمنهج العلمي الصحيح، وفى الطبعة الأولى للترجمة الفرنسية التزم بلاشير بالترتيب الزمنى للسور والآيات، الذى أخذه عن سلفه من المستشرقين كما أشرنا إليه، لكنه لما لم يلق قبولا من الباحثين، عاد بلا شير فتبنى الترتيب الأصلي للمصحف في طبعة أخرى لترجمته كانت أوسع انتشارا من الأولى، ظهرت الترجمة الأخيرة في جزئيين، في عام (١٩٤٩ و ١٩٥٠م)، وفى ١٢٣٩ صفحة من حيث الحجم[١]، في المدخل أو الترجمة دس بلا شير الكثير من الأساطير حول القرآن إنه بالطبع ينطلق من مقولة استشراقية خاطئة، هي

(١) موسوعة المستشرقين عبد الرحمن بدوى – (٥٥/١) – **وينظر:** مستشرقون نذير حمدان ص١٥١.

بشرية القرآن ثم إنه يزعم أن النبي (ﷺ) لم يكن حريصا على كتابة القرآن عند ما كان ينزل عليه والسبب في ذلك عند المستشرق المحلل، أن خوفه (ﷺ) كان شديدا عند نزول القرآن عليه لأول مرة مما جعل من الصعب عليه كتابة القرآن، هذا أولا، وأما ثانيا: فلأن المسلمين كانوا في صراع دائم مع يهود المدينة الذين كانوا يسيطرون على وسائل الكتابة، والنتيجة العبقرية التي ينتهي إليها بلاشير، ويطير بها فرحا ونجحا هي أن القرآن لم يكتب بأكمله في عهد الرسول مما تسبب في ضياع أجزاء منه، وهذه الأجزاء لم تستطع صدور الحفّاظ أن تحميها من الضياع كذلك.

وراح بلاشير يعلل لدعواه هذه بأن محمدا (ﷺ) لم يهتم بتسجيل القرآن وقت نزوله، فقدم عدة افتراضات لا وجود لها، إلا في أمّ رأسه هو منها أن العربي بطبيعته لا يفكر إلا في اللحظة الحاضرة ولا يهتم بالمستقبل أبدا، وأنه يترك الأمور هكذا تجرى على عواهنها دون تدخل منه أو اعتراض، من الواضح إذا أن بلاشير يقوم بمحاولة يائسة لتقرير نتيجة غير معقولة بالمرة[١].

من خلال هذه الترجمة يتضح لنا طول مدة إقامته في بلاد المسلمين، ومما تجدر الإشارة إليه أن كتابات هذا المستشرق كان لها قيمتها الكبيرة في أوساط المستشرقين والمتغربين لأسباب **لعل من أهمها:**

١- "طول مدة إقامته في العالم الإسلامي وتدريسه هناك.

٢- كثرة تلاميذه من أبناء المسلمين في المشرق والمغرب حيث أشرف على عدد من الرسائل التي أنجزها الطلبة العرب بالجامعة الفرنسية

٣- دخوله للكثير من المجامع العلمية العربية"[٢].

---

(١) القرآن الكريم من المنظور الإستشراقي دراسة نقدية تحليلية (ص: ٣٧٥).

(٢) مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، ج٦٧، ص١١٧.

ثانيا: التعريف بالكتاب (اسمه - تقسيمه - الحكم عليه).
عنوان الكتاب (القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره)

وقد عمد هذا المستشرق إلى كتابه فقسمه إلى مقدمة وسبعة فصول على النحو التالي:

المقدمة: ذكر فيها الأسباب التي من أجلها ألف كتابه هذا حيث ذكر سببين وهما:

١- بيان حقيقة التشويه الذي أحدثته أوربا حول القرآن الكريم والرسول (ﷺ).

٢- طرح عدد من المسائل التي شغلت اهتمام غير المسلمين تجاه القرآن الكريم.

الفصل الأول: المصحف بنيته وتكوينه، واشتمل على عدة قضايا منها كلامه عن إسمي القرآن والكتاب، وأن اسم القرآن مأخوذ عن اللغة السريانية، وأن هذه التسمية لم تأخذ المعنى العام للكتاب المقدس إلا قرب وفاة الرسول (ﷺ)، وادعاء بلاشير وجود تناقضات في حياة النبي (ﷺ) وشعوره بالقلق في بداية الوحي، وكون القرآن انعكاسا لصعوبات قابلها في دعوته وغيرها

الفصل الثاني: الرسالة القرآنية في مكة، وتعرض بلاشير فيه لعدد من القضايا من أهمها ادعاء بلاشير أن سورة من النجم رتبت من قصير إلى أقصر، وادعائه أن السورة القرآنية في الفترة المكية من النجم إلى الناس تصور لنا النبي (ﷺ) مضطربا مترددا في قواه قريبا إلى اليأس، أمام ضخامة رسالته، وحديث القرآن عن ملذات الجنة وغيرها.

الفصل الثالث: رسالة القرآن في المدينة، ذكر «بلاشير» أن الوحي في هذه الفترة قد تطور حتى أصبحت سوره تمتاز بالطول، وهي أربع وعشرون سورة، ثم ختم الفصل ببعض القضايا الخاصة بمحمد (ﷺ) وببعض المشاكل الخاصة بالوحي كمعالجته للنظام القبلي، وغير ذلك.

الفصل الرابع: الواقعة القرآنية وعلوم القرآن، تحدث في هذا الفصل عن التنزيلات التي نزلت على رسول اللّه (ﷺ) وبلغها للناس من انقلابات سياسية، واجتماعية، وتطورات فكرية وأخلاقية ونظرات علمية ودينية، وما أدت هذه التنزيلات من تقدم حضاري وتمدن واضح في المجتمعات الإسلامية، كما تحدث عن دور اللغة في هذا التمدن، ثم تعرض للأسلوب القرآني ودوره في إيجاد مذاهب تفسيرية كالتفسير النحوي لأهل البصرة، وما نتج عن هذا الأسلوب من قراءات مختلفة وغير ذلك.

الفصل الخامس: التفسير القرآني أصوله وأغراضه، ذكر المؤلف في هذا الفصل أن بدايات هذا العلم كان من عهد رسول اللّه (ﷺ) ثم تابع سيره ملازما للسلطة المرتبطة بهذا الوحي، ثم تحدث عن الصعوبات التي كانت تواجههم لخدمة هذا العلم كعدم ثبوت الخط العربي الذي نتج عنه غموض في اللهجات، وتعدد في القراءات سببت نشأة علم التفسير.

الفصل السادس: القرآن والسنة مصدرا العقيدة والشريعة في الإسلام، تكلم في هذا الفصل عن السنة ودورها في التعرف على سيرة الرسول (ﷺ) وتاريخ نزول القرآن وتأثيره على مفهوم النسخ وفهم النص القرآني، كما تعرض لموقف بعض الفرق من النص القرآني كالجبرية، والقدرية.

الفصل السابع: القرآن في الحياة الإسلامية والمجتمع الإسلامي، تكلم في هذا الفصل عن مكانة القرآن في نفوس المسلمين وما له من تأثير عليهم، ومقدار اعتناء المسلمين به بتحفيظه لأبنائهم، وما عليه معلم القرآن في السابق وفي الوقت الحاضر من الاحترام والتعظيم عند المسلمين، ثم تحدث عن تعامل المسلمين مع القرآن في عباداتهم كالصلاة المفروضة والنافلة، ثم تعرض لبعض استخدامات القرآن في شئون بعض المسلمين الخاصة كحرز يحميهم من السحر وغيره[1].

(١) آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره (١/ ١١٣).

ولعل الناظر في هذا الكتاب لأول وهلة سيدرك أنه مملوء بالأكاذيب والأباطيل والمفتريات، والتي سأفند بعضا منها في حينه بإذن الله.

ثالثا: تعريف الدراسة التطبيقية.

تعريف الدراسة في اللغة والاصطلاح:

{أ} تعريف الدراسة في اللغة:

من الدَّرْس تقول: (دَرْسُ الكتابِ للحِفْـظ، ودَرَسَ دِراسةً، ودارَسْتُ فلاناً كتاباً لكي أحفَظَ)[١]، ودَرَسْتُ القرآنَ وَمَا أشبهه أدرُسه درساً، والمِدْرَسُ: (الْمَكَان الَّذِي يُدرَس فِيهِ. والمِدْرَس: الكِتاب. والدِّراس: المُدارَسة)[٢]، والمدرس:(مَكَان درس الْكتب)[٣].

{ب} تعريف الدراسة في الاصطلاح:

الدراسة عبارة عن: (بحث علمي، يركز على فرضية معينة، أو علاقة معينة، في السياقات غير العلمية، يمكن أن يكون استكشاف موضوع معين، وتعرف أيضا بأنها متابعة قضية، او حالة معينة، ومحاولة الوصول إلى معلومات جديدة حولها، وتعريف الناس بها)[٤].

---

(١) كتاب العين – أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصـــري (٧/ ٢٢٧)

(٢) الكليات (صـــ: ٨٢٨) – مرجع سابق.

(٣) جمهرة اللغة – أبو بكر محمد بن الحســـن بـــن دريـــد الأزدي (المتـــوفى: ٣٢١هـــــ) (٦٢٧/٢).

(٤) ينظر: موقع المعلومات: https://almalomat.com/١٩١٩٢٢

تعريف التطبيق في اللغة والاصطلاح:

(أ) التطبيق في اللغة: يأتي بمعنى التغطية والعموم، يقال: "طبق الشيء تطبيقًا: عم، والسحاب الجو: غشاه، والماء وجه الأرض: غطاه"(١)، "تطبيق الشيء على الشيء: جعله مطابقًا له، بحيث يصدق هو عليه"(٢)، وتطابق الشيئان: تساويا، والمطابقة: الموافقة، والتطابق: الاتفاق، وطابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما، والتطبيق في الصلاة: جعل اليدين بين الفخذين في الركوع وقيل: التطبيق في الركوع كان من فعل المسلمين في أول ما أمروا بالصلاة، وهو إطباق الكفين مبسوطتين بين الركبتين إذا ركع، ثم أمروا بإلقاء الكفين رأس الركبتين(٣).

ومما سبق يتبين: أن التطبيق يطلق ويراد به معانٍ كثيرة منها: التعميم، التغطية، التنفيذ، الاتفاق التساوي.

(ب) التطبيق في الاصطلاح:" إخضاع المسائل والقضايا لقاعدة علمية أو قانونية أو نحوها"(٤).

---

(١) القاموس المحيط (٩٠٢/١).

(٢) الكليات (صـ ٣١٣).

(٣) ينظر: لسان العرب (٢٠٩/١٠، ٩١١).

(٤) المعجم الوسيط (٢ /٥٥٠).

المبحث الأول

الدراسة النظرية

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الاستشراق (تعريفه - أهدافه - وسائله).

المطلب الثاني: من مناهج المستشرقين في الدراسات القرآنية.

المطلب الأول

الاستشراق (تعريفه - أهدافه - وسائله)

واجه الإسلام التحديات منذ الوهلة الأولى لنشأته، متمثلا ذلك في محاولة أعداء الإسلام -على مر العصور والأزمان - النيل منه ومن قرآنه وسنة نبيه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، سواء أكان ذلك في البيئة المكية أو المدنية على حد سواء، ثم اتسع نطاق هذا التحدي بعد أن استطاع المسلمون فتح بلاد الشام ومصر وشمال أفريقيا، واستمر بعدها يصارع القوى الخارجية التي بدأت بعدما أحست أوربا بخطر الإسلام الذي بدأ يتسع نفوذه وسلطانه، فأرسلت على إثر ذلك حملاتها الصليبية على بلاد المسلمين، وفي خضم هذه المعارك والحروب تمكن الغربيون من الوصول إلى الفكر الإسلامي، وبدأت حينها حركة ترجمة ضخمة لكتب المسلمين في جميع المجالات، منذ ذلك الوقت خاض المسلمون العديد من الحروب الفكرية بسبب محاولة الغرب تشويه صورة الإسلام، وتشكيك المسلمين في تراثهم وعاداتهم، وحضارتهم ومن ثم إخضاعهم للفكر الغربي؛ لتتحقق أحلام الغرب في الغلبة والسيطرة على بلاد المسلمين.

يأتي على رأس هذه المحاولات- التي حاول الغرب بها جاهدا تشكيك المسلمين في عقيدتهم ودينهم- الاستشراق.

أولا: تعريف الاستشراق:

لغة: لفظ مشتق من "الشرق بخلاف الغرب والشروق كالطلوع"[١]، وهو لفظ "مأخوذ من جهة الشرق[٢].

اصطلاحا: "دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون كافرون من أهل الكتاب بوجه خاص للإسلام والمسلمين، من شتى الجوانب عقيدة وشريعة وثقافة، وحضارة وتاريخا ونظما وثروات وامكانيات، بهدف تشويه الإسلام ومحاولة تشكيك المسلمين فيه وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تسويغ هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي"[٣].

وبناء على ما سبق يمكننا تعريف المستشرق بأنه: كل عالم غربي، مهتم بدراسة الشرق الإسلامي من حيث لغاته وآدابه وحضارته وأديانه، وكل ماله صلة بالشرق الإسلامي.

ثانيا: أهداف الاستشراق:

قد يظن السامع لهذه العبارة (الاستشراق) وتعريفها كما سبق، أن هدف الاستشراق الوحيد هو دراسة كل ما يخص الإسلام والمسلمين بهدف النيل منهم وتشكيكهم في عقيدتهم، ولا ينكر عاقل هذا الأمر بل ربما يكون هو الهدف الأول والأساسي للاستشراق، لكن تبقى بالإضافة إليه أهداف أخرى أدركها من اطلع على هذه الحركة ودرسها عن قرب، ولعلي أشير إلى هذه الأهداف بإيجاز وهي:

---

(١) العين، الفراهيدي، ج٥ ص٣٨

(٢) دحض دعوى المستشرقين، سعود الخلف، ج١ ص ١٤٣

(٣) رؤية إسلامية للاستشراق – أحمد عبد الحميد غراب.

الهدف الديني: وهو الهدف الأساسي من الاستشراق كما ذكرت، ويتمثل في محاولة تشكيك المسلمين في قرآنهم وسنة نبيهم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وذلك حتى لا يبقى للمسلمين غاية وهدف واحد يجمعهم ويكون مصدر عزة وقوة لهم.

الهدف السياسي: ويعد أيضا من أبرز وأهم أهداف الاستشراق التي قد تخفى على البعض ويتمثل في:

- إضعاف روح الإخاء بين المسلمين حتى تسهل السيطرة عليهم.
- الاهتمام باللهجات العامية ودراسة العادات السائدة في المجتمعات الإسلامية لتمزيق وحدتها.
- دعوة الموظفين والعاملين غير المسلمين إلى تعلم لغات تلك البلاد ومعرفة آدابها ليسهل حكمها وتسيبها(١).

الهدف العلمي: حيث كان من المستشرقين قلة أقبلوا على دراسة الإسلام وعلومه بدافع من حب الاطلاع على حضارات الأمم ولم يتعمدوا التحريف والتشكيك، فجاءت أبحاثهم أقرب إلى الحق بل إن منهم من اهتدى للإسلام وآمن به.

ثالثا: وسائل الاستشراق:

اتخذ الاستشراق لتحقيق أهدافه السابقة مجموعة من الطرق والأساليب أذكر منها:

١- تأليف الكتب في موضوعات مختلفة عن الإسلام وحشو هذه الكتب بالتحريف المتعمد في نقل النصوص وفهم الوقائع التاريخية.

٢- إصدار المجلات الخاصة بجهودهم حول الإسلام وبلاده وشعوبه.

---

(١) دحض دعوى المستشرقين، سعود الخلف،ج٢ ص ٦٨٨.

٣- إرساليات التبشير إلى العالم الإسلامي لمزاولة الأعمال الإنسانية في الظاهر كالمستشفيات والجمعيات، والمدارس والملاجئ وغيرها.

٤- إلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية.

٥- كتابة المقالات التي تخدم أهدافهم في الصحف المحلية.

٦- عقد المؤتمرات لإجراء بحوث عامة في الظاهر، وفي الحقيقة يقصد بها إحكام خططهم التي يسعون إلى تنفيذها.

٧- إنشاء موسوعة (دائرة المعارف الإسلامية)، وهذه الموسوعة مليئة بالأباطيل عن الإسلام وما يتعلق به، ومن المؤسف أنها مرجع لكثير من المثقفين بحيث يعتبرونها حجة فيما يتكلمون فيه، وهذا من مظاهر الجهل بالثقافة الإسلامية[١].

(١) الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، مصطفى السباعي، ج١ ص٣٥-٣٦.

المطلب الثاني
من مناهج المستشرقين في الدراسات القرآنية

لقد اهتم المستشرقون بدراسة علوم القرآن والتفسير اهتماماً بالغاً على اعتبار كونها علوماً خادمة للقرآن ومعينة على فهم مقاصده وأغراضه، ولاشك أن القرآنيات تشكل المجال الخصب الذي تواردت عليه أقلام كثير من المستشرقين سواء بالدراسة والبحث أو بالتحليل والنقد.

والمنهج الاستشراقي في هذا المجال يسير نحو الأفضل والأحسن، فثمة فرق بين الاستشراق القديم والاستشراق المعاصر، لكنه فرق في الدرجة فقط وليس في النوع، لقد أضحى الاستشراق المعاصر أقدر على تفهم واستيعاب بعض قضايا ومسائل علوم القرآن وإيحاءاتها عكس ما كان سائداً قبل مطلع القرن العشرين؛ حيث كانت أبحاث المستشرقين القرآنية يطبعها منهج سافر يوجَّه من خلاله الشتم والسب في حق القرآن الكريم، والنبي (ﷺ).

ولا نُخفي أنه بعد الاجتهاد في الأمر والنظر ملياً في اتجاهات الاستشراق وتحولاته، تبين أن رجلاً لُقّب بشيخ المستشرقين في الدراسات القرآنية، كان يمثل فعلاً حلقة وصل بين المنهج الاستشراقي القديم والمنهج الاستشراقي المعاصر، ويمثل فكر الرجل الذي هو تيودورنولدكه (ت ١٩٣١م) Th Noldeke في هذا المجال كتابه الشهير ((تاريخ القرآن)) Geschichte des Qorans[1] الذي يعد دستور المستشرقين في معرفة تاريخ القرآن، حتى أضحى الكتاب أبرز المصادر التي لا يستغني عنها الباحثون الغربيون في ميدان القرآنيات، فهو عرض تاريخي مفصل لكل المسائل والموضوعات التي

(١) الكتاب يقع في ثلاثة أجزاء بقي في أصله الألماني، ولم يترجم إلى أية لغة أخرى (الباحث)- بل ترجم الكتاب إلى اللغة العربية كاملاً، وصدر عن مؤسسة كونراد أدناور الألمانية بالتعاون مع معهد غوته في بيروت (اللجنة العلمية).

تتصل بتاريخ القرآن الكريم وعلومه ومختلف مباحثه وقضاياه، منذ نزول الوحي إلى عصر المؤلف.

ويمكن اعتبار كتاب نولدكه منعطفا بارزا في سياق البحث الاستشراقي في الدراسات القرآنية، ومما زاد تكريس هذا الأمر اهتمامُ المستشرقين المتأخرين كافة بالكتاب، واتكاؤهم عليه في أبحاثهم ودراساتهم، حتى إنه لا يكاد يخلو مؤلف في الموضوع من الاعتماد على الكتاب ومتابعة صاحبه فيما ذهب إليه من آراء ومواقف(١)، ولا يمكن أن ننسى بهذا الصدد دور مدرسة نولدكه الألمانية في حقل القرآنيات، وهي مدرسة اشتهرت وَبزَّت غيرها من المدارس الأوروبية؛ حيث برز فيها ثلاثة رواد رابعهم شيخهم نولدكه الذي عهد إلى هؤلاء التلامذة شفالي Schwally، وأوتو برتزل O.Pretzel، وبرجشتراسر Bergstrasser مهمة تنقيح الكتاب والتعليق عليه، وهو ما حصل فعلاً عندما تم إخراج جزأين منه عام ١٩١٩م، في حين تم إصدار الجزء الثالث عام ١٩٢٦م (٢).

لقد فتح نولدكه بكتابه هذا باباً وَلَجَه كثير من المستشرقين النـــزاعين إلى دراسة القرآن الكريم، على نحو يرى أن الدراسات القرآنية لا يمكن أن تكون بمعـــزل عـــن الدراسات اللغوية والمناهج الفلولوجية واعتماد المصادر القديمة، ويمكن القول بأن كتاب نولدكه كان فصلاً فاصلاً بين عهد كان يدرس فيه

---

(١) راجع على سبيل المثال: مادة ((Quran)) في دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية في طبعتها الثانية (٥/٤٠٥) وكتاب بلاشير R.Blachère مـــدخل إلـــى القـــرآن الكـــريم Introduction au Coran وكتاب وانســـبروه: Wansbrough دراســـات قرآنيـــة: Quranic Studies وغيرها.

(2) Theodor Noldeke: Geschichte des corans (GdQ): Leipzig 1919 (Tome1-2) 1926 (t-

القرآن على أساس أنه هرطقة، ومجموعة من التخيلات والتصورات جاء بها نبي مزيف، وبين عهد أخذ ينظر فيه إلى القرآن بقدر _ ولو ضئيل _ من الاحترام على أساس أنه كتاب المسلمين المقدس، الذي يجب أن يدرس أسلوبه وتبحث مضامينه وينقب عن حلقاته، غير أن المستشرق الذي يدرس القرآن، ولا يؤمن بكونه من عند الله تعالى مهما حاول التجرد من الهوى والتزام شيء من الموضوعية والحياد، فإنه واقع لا محالة في أخطاء فظيعة ونظريات واهية تتأرجح بين سوء الفهم تارة، وسوء النية تارة أخرى، فهذا نولدكه نفسه لا يتردد في الحكم على نبينا محمد (ﷺ) بقوله – وبئس القول –: "صائغ غير موهوب لسور قرآنية مشوشة الأسلوب"(١).

لكن يمكن الاعتراف بأن المستشرقين المعاصرين لنا ابتداء من النصف الثاني من القرن العشرين هم أقدر على تحاشي أساليب الطعن والتجريح في حق القرآن الكريم ونبينا (ﷺ)، فقد فرضت علاقات هؤلاء بالدول العربية والإسلامية وبشخصياتها العلمية قدراً من الاحترام والتعاطف، مما أمكن معه القول بأن قصور المناهج الاستشراقية المعاصرة في مجال القرآنيات أمر قد لا يظهر جلياً لغير القلة من المتخصصين في علوم القرآن ممن يستطيعون اكتشاف مواطن الخطأ والضعف في إنتاجات المستشرقين في هذا الميدان.

فهذا مونتغمري وات Watt يقول" في مقدمة كتابه ((محمد في مكة)) وهو يوضح منهجه وطريقته في التعامل مع القرآن الكريم: "فيما يتعلق بالمسائل الكلامية التي أثيرت بين المسيحية والإسلام، فقد جهدت في اتخاذ موقف محايد منها، وهكذا وبصدد معرفة ما إذا كان القرآن كلام الله، أو ليس كلامه امتنعت عن استعمال تعبير مثل (قال تعالى)، أو(قال محمد) في كل مرة أستشهد فيها

(1) GdQ 1/19.

بالقرآن، بل أقول بكل بساطة: (يقول القرآن)، وأقول لقرائي المسلمين شيئا مماثلا فقد ألزمت نفسي، برغم إخلاصي لمعطيات العلم التاريخي المكرس في الغرب ألا أقول أي شيء يمكن أن يتعارض مع معتقدات الإسلام الأساسية"[١].

إن تناول المستشرقين لحقل القرآنيات شديد التعقيد والتداخل لا يمكن حصره وتصنيفه بيسر؛ لاختلاف مناهج المستشرقين، وخلفياتهم الفكرية والثقافية التي ينطلقون منها في دراساتهم، وترجع صعوبة التصنيف أيضاً إلى تنوع مداخل وطرق تناول الموضوعات المرتبطة بالقرآن حسب تطبيقهم لها في الزمان والمكان.

إننا بقدر ما ننوي استعراض مناهج القوم في دراسة القرآن الكريم، والتي تعتبر إلى حد بعيد مخلة بقواعد المنهج العلمي الصحيح، نرمي إلى تجاوز الإشارة إلى بعض الأعمال المفيدة التي قدمها زمرة من المستشرقين في مجال تحقيق، ونشر النصوص المتعلقة بالدراسات القرآنية، مثل نشر((التيسير)) و((المقنع)) وكلاهما للداني (ت٤٤٤هـ)[٢]، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (ت٨٣٣هـ)[٣].

ونذكر بعض من هذه المناهج على النحو التالي:

١ – منهج التشكيك فيما هو قطعي:

لقد انساق المستشرقون المعاصرون مع أسلافهم في إتباع منهج الشك والمبالغة في إثارة الشكوك حول الوقائع التاريخية الثابتة، والروايات الصحيحة المرتبطة بتاريخ القرآن وعلومه، واعتمدوا في ذلك على عملية الانتقاء بطريقة

---

(١) منتغمري وات: محمد في مكة، تعريب شعبان بركات، المكتبة العصرية ببيروت ص ٥.

(٢) نشرهما أوتو برتزل ضمن سلسلة ((نشريات إسلامية)) Bibliotheca Islamica وذلك عام ١٩٣٠م.

(٣) نشره برجستراسر عام ١٩٣٢م.

مغرضة وهادفة إلى ما يصبون إليه من نتائج عكسية، كما أن عدم ثقتهم في صحة النص القرآني دفعهم إلى الشك في أمانة نقله وسلامة تبليغه، إضافة إلى الشك في جمعه وترتيبه، وهكذا يدعي كثير من المستشرقين "أن النص القرآني الذي جاء به محمد (ﷺ) قد نالته – بعد إفضائه به إلى الناس – تعديلات بالزيادة والنقصان خاصة في صورته المكتوبة"(١)، ووجدوا في موضوع اختلاف المصاحف الخاصة التي كانت بأيدي بعض الصحابة ميداناً يخبُّون فيه ليشفوا رغبة في صدورهم: هي زلزلة العقيدة وفتح أبواب الشكوك والارتياب، فهؤلاء المستشرقون يعرفون أن الشك في نص يوجب الشك في آخر؛ ولذلك فهم يلحون في طلب روايات الاختلاف، وينقلونها في غير تحرز، ويؤيدونها غالباً، ولا يمتحنون أسانيدها، ولا يلتفتون إلى آراء علماء المسلمين فيها.

وقد جمع المستشرق الإنجليزي آرثر جفري Arthur Jeffery(٢)، الاختلافات المنسوبة إلى المصاحف الفردية لبعض الصحابة أمثال: "ابن مسعود، وأبي بن كعب، وعلي بن أبي طالب، وابن عباس، وأبي موسى الأشعري، وحفصة، وأنس بن مالك وزيد بن ثابت، وغيرهم، كما جمع الاختلافات المنسوبة إلى بعض مصاحف التابعين، وقد جمع ذلك من مختلف المصادر القديمة التي احتفظت بالروايات الآحاد والشاذة المنسوبة إليهم، وبخاصة تفسير الطبري الذي استقصى الشيء الكثير من ذلك، ومع أن بعضهم

---

(١) Encyclopédie de l'Islam , 2ème édition 1985 (5/405).

(٢) قام الرجل بنشر كتاب ((المصاحف)) لابن أبي داود (ت ٣١٦) وألحق جفري بكتاب المصاحف مقدمة مطولة باللغة الإنجليزية ضمنها ما زعم أنها مصاحف الصحابة الخاصة.

Arthur Jeffery: Materials for the History of the Text of the Quran,Istanbul 1937.

لا يجدون مناصاً من الاعتراف بأن بعض الاختلافات تبدو مستحيلة من الناحية اللغوية، وبعضها الآخر يشعر أنها مما اخترعه بعض اللغويين الذين نسبوها لهؤلاء الصحابة والتابعين، فإنهم يصفون مصحف عثمان (ﷺ) بأنه أقرب المصاحف إلى الأصل"[١].

لقد وجد المستشرق ولش Welch كاتب مادة (القرآن) في دائرة المعارف الإسلامية في طبعتها الجديدة[٢] في "انفراد ابن مسعود (ﷺ) بمصحف خاص خال من ذكر المعوذتين"[٣] باباً يلجه كما ولجه غيره للتشكيك في مدى تواتر السورتين، وبالتالي التشكيك في مدى موثوقية القرآن الكريم، لقد حاول الرجل تدعيم ما ذهب إليه بنصوص منقطعة وضعيفة تصيدها من كتاب (المصاحف) لابن أبي داود وغيره من الكتب التي لم تتحر الصحة في النقل، ولا شك في أن الرأي المنسوب إلى ابن مسعود (ﷺ) باطل من أساسه، وقد ردَّه كثير من العلماء منهم الإمام الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) في كتابه (إعجاز القرآن)، فقال: "..... ولو كان قد أنكر السورتين على ما ادعوا لكانت الصحابة تناظره على ذلك وكان يظهر وينتشر، فقد تناظروا في أقل من هذا، وهذا أمر يوجب التكفير والتضليل، فكيف يجوز أن يقع التخفيف فيه؟ وقد علمنا إجماعهم على ما جمعوه في المصحف..."[٤] ثم بين كيف أن الرواية المنقولة بهذا الصدد لا تعدو أن تكون خبر آحاد لا يسكن إليه، ولا يعول عليه، كما كذَّب الإمام النووي هذه الرواية فقال: "أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة، وسائر السور

---

(1) Materials p 10.

(2) Encyclopèdie de l'Islam, art ((Quran)).T 5 p: 410.

(٣) في روايات أخرى أن مصحفه خال أيضا من الفاتحة، انظر الإتقان ١/١٨٤.

(٤) الباقلاني: إعجاز القرآن، طبعة عالم الكتب ببيروت ١٩٨٨ ص ٢٦٢.

المكتوبة في المصحف قرآن، وأن من جحد شيئا منها كفر، وما نقل عن ابن مسعود – في الفاتحة والمعوذتين _ باطل وليس بصحيح عنه" (١).

٢- منهج الانتقاء في استعمال المصادر:

في إطار البحث الاستشراقي تبين أن المنهج المتبع في انتقاء المصادر المعينة على بحث الموضوعات المرتبطة بالقرآنيات يتنوع، ويختلف تبعاً لطبيعة الموضوعات المطروقة من جهة، ولمدى موضوعية المستشرق وأمانته العلمية، أو حياده على الأقل في توظيف تلك المصادر والنقل عنها من جهة ثانية.

ولعل أبرز مواطن الخلل التي يمكن الإشارة إليها ما يلي:

(أ) اعتماد عدد معين ومحدود من مصنفات علوم القرآن دون غيرها:

وهذا أمر يمكن أن يلاحظه كل من تتبع بدقة بعض دراسات القوم في مجال القرآنيات، فعدد المصنفات العربية المتعلقة بعلوم القرآن المعتمدة من طرف المستشرقين محدود جداً، وهي في معظمها كتب جامعة لم تتحر الصحة والنقد والرواية السليمة(٢)، وهكذا نجد أن نولدكه، وبيل، وبلاشير، وبورتون في مجال جمـــع القرآن الكريم لا يتجاوزون كتب المصاحف لابن أبي داود، والإتقان للسيوطي، والفهرست لابن النديم، في حين لا نجد عندهم اعتمادا يذكر على الروايات الصحيحة الواردة في كتب الصحاح والسنن، أو في مقدمات المفسرين القرآنية "مقدمة ابن عطية – مقدمة ابن جزي – ومقدمة القرطبي وغيرها": كما

---

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١٨٥/١.

(٢) للتدليل على ذلك عند قراءة مقدمة كتاب بلاشير ((مدخل إلى القرآن)) يجد أنـــه اعتمـــد على مائة وثمانية وسبعين كتاباً، ليس منها سوى سبعة وأربعين كتاباً عربياً، كثير منهـــا في الأدب والتاريخ، مثل: تاريخ اليعقوبي، ومروج الذهب للمسعودي، وأسد الغابة لابن الأثير، ومقدمة ابن خلدون، والفهرست لابن النديم، وغيرها.

لا نجد إشارة إلى كتاب أبي شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ): المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بكتاب الله العزيز، أو كتاب(البرهان في علوم القرآن) للزركشي (ت ٧٩٤هـ)، أو كتاب (التبيان) للنووي (ت ٦٤٣هـ)، أو كتاب ابن الجوزي (فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن)، أو ما جاء في فتح الباري لابن حجر (ت ٨٥٢) وغيره من شراح كتب الصحاح والسنن.

ومن نواحي الضعف المنهجية التي تدخل في السياق نفسه محاولة دراسة اتجاه معين في التفسير، أو تيار معين في مجال من مجالات علوم القرآن من خلال نموذج، أو نموذجين يتم اختيارهما، والوقوف عندهما دون غيرهما، مثال ذلك ما اعتمده جولدزيهر في كتابه(مذاهب التفسير الإسلامي)[١]، لقد تخير جولدزيهر من مناهج المفسرين ما يخدم فكرته، ويكشف عن أثر الالتزام المذهبي في توجيه النص، وإنطاقه بمبادئ المذهب وعقائده، فاقتصر على دراسة تفاسير محددة (الطبري – الزمخشري– ابن عربي)، ولم يستقص بيان مذاهب التفسير كلها[٢].

(ب) انتقاء الروايات الضعيفة والمنقطعة من مصادر علوم القرآن.

يكاد يتفق منهج المستشرقين العام في الدراسات القرآنية على تعمد اختيار الأخبار الضعيفة، والروايات المنقطعة في بطون المصادر العربية قصد بناء أحكامهم عليها، والتدليل بها على مقاصد وأغراض معينة.

ولقد وجد المستشرقون في كتب معينة ما أفادهم في ضرب بعض الروايات ببعض قصد التشكيك في مصداقية النص القرآني، كما أنهم قد يعتمدون بعض

(١) إجناس جولدزيهر: مذاهب التفسير الإسلامي، ترجمة د.عبد الحليم النجـــار، طبعـــة دار اقرأ ببيروت.

(٢) هذا ما يبدو من تقسيم جولدزيهر لكتابه إلى خمسة مباحث ضمَن كل واحد منها ما يعتقد أنه يمثل تياراً عاماً، انظر الصفحات: ٧٣–١٢٠–٢٠١–٢٨٦–٣٣٧.

الروايات المنقطعة التي ترمي إلى نقض ما هو مشهور ومعروف لدى المسلمين عن تاريخ النص القرآني، إن ولش كاتب مادة (القرآن) في دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية[١] قد وجد فيما أورده السيوطي في إتقانه[٢]، فمختلف هذه الروايات الضعيفة والمنقطعة تتعارض مع ما جاء في صحيح البخاري من أن أول مَنْ جَمَعَ القرآن هو أبو بكر الصديق (ﷺ)[٣].

(ج) توليد النصوص والشواهد بتصيدها من كتب الأدب والتاريخ وغيرها

وقد يهدف المستشرق من وراء ذلك إلى افتعال نوع من التشويش والبلبلة في الأذهان، كما فعل الفرنسي بلاشير في معرض حديثه عن عدد السور المكية والمدنية؛ حيث أحال في أحد الحواشي على كتاب (الإتقان) ثم قال بعد ذلك:"حسب رواية يقدمها لنا ابن النديم في كتابه (الفهرست) فإن عدد السور المكية ٨٥ وعدد السور المدنية ٢٨)، ثم يعقب بقوله:(لاحظوا فالمجموع ١١٣ سورة!!"[٤]، وهنا نجد الرجل الذي عرف بمنهجه الصارم، وحسه النقدي في البحث لم يجرؤ على أن يقول:(ربما وقع سهو في كلام ابن النديم أو أن العدد ٨٦ تحول إلى ٨٥ خطأً أثناء النسخ أو شيء من هذا القبيل ما دام إجماع الأمة الإسلامية، وكذا ما تنطق به الملايين من المصاحف المطبوعة على أن عدد سور القرآن ١١٤ سورة.

والواقع أن كثيراً من المستشرقين ودعاة التغريب قد ألحوا على اعتماد مثل هذه الكتب، وأولَوها الاهتمام البالغ وأعادوا طبعها وأذاعوا بها، وحرضوا

---

(1) Encyclopédie de l'Islam Tome 5 p 406

(٢) الإتقان ١/١٦٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، حديث رقم ٤٩٨٦.

(4) Blachère: Opcit p 243, note ;350

الباحثين من التغريبيين على اعتمادها مصادر ومراجع؛ وذلك؛ لأنها تفسد الحقائق وترسم صوراً غير صحيحة ولا موثوقة عن واقع الأمور.

(د) إهمال المصادر القرآنية الأصيلة والاحتفاء بدراسات المستشرقين السالفة.

يبدو أن من أخطاء منهج المستشرقين في اعتماد مصادر ومراجع معينة تعمُّد عدم الاكتراث بموثوقيتها وأولوية بعضها؛ لهذا نجد أن المستشرق الذي يسعى إلى فرض فكرة معينة وتكريسها لا يلقي بالاً إلى المصادر التي ترمي مضامينها إلى نقيض ما يذهب إليه، وهو يعمد في الغالب إلى تقديم كتب ثانوية، وغير موثوقة على ما هو معروف من كتب موثوقة ومعوَّل عليها، وهذا المنهج الخاطئ كفيل بأن يؤدي إلى نتائج مغلوطة وخاطئة أريد لها أن تكون كذلك، إن بلاشير الفرنسي مثلاً لا يتوانى في الإحالة على كتاب (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني نولدكه كلما تعلق الأمر بذكر أحاديث نبوية أو روايات مأثورة[١] تختص بمسألة جمع القرآن – مثلا –"والتي نقلها العلماء المسلمون في كتبهم، والمثير للغرابة أن يلجأ بلاشير في حاشية واحدة إلى الإحالة على كتاب نولدكه أولا، ثم يتبعه بكتاب الواحدي في أسباب النُّزول وتفسير أبي حيان، ثم الإتقان للسيوطي"[٢].

والمستشرق ولش في مادة (القرآن)[٣] يقول: "لاشيء في القرآن يدل على أن معنى (الأمي) الذي لا يقرأ ولا يكتب، وبدل الرجوع إلى كتب التفسير يحيل

(١) انظر مثلا ص ٦٩ حيث أحال في الحاشية ٨٩ على كتاب نولدكه فيما يخص حديثا رواه أنس بن مالك.

(2) Blachère: op.cit p 243 note 349.

(3) Encyclopédie de l'Islam p 404.

مباشرة بعد قوله هذا على (نولدكه) في تاريخ القرآن (١٤/١)، وبيل في كتابه (ص٣٣)، وبلاشير في مدخله (ص ٦- ١٢).

ويعد لجوء المستشرقين إلى الإحالة على كتب زملائهم السابقين أولاً، ثم الإشارة بعد ذلك إلى المصادر العربية الأصيلة أمراً يكاد يكون مطرداً.

والأدهى من ذلك أن نعثر في كتاب بلاشير على حاشية يحيل فيها على كتاب نولدكه ثم يضع بين قوسين إشارة إلى أن نولدكه قد أسند نقله إلى الطبري في تفسيره، لكن تبين لبلاشير أن الإحالة غير صحيحة ونص عليها، ومع ذلك نجد الرجل لا يعير المسألة أدنى اهتمام، بل يمضي قدماً ويستشهد بما ذكره سلفه من نقول أو روايات تخدم هدفه ومرماه[١].

٣- المنهج الافتراضي

إذا كان المستشرقون في منهجهم التشكيكي في الوقائع القطعية يشككون-كما سبق أن رأينا- فيما هو أدنى إلى الصدق، فإنهم في أخذهم بالمنهج الافتراضي يصدقون ما هو أدنى وأقرب إلى الكذب.

ولعل أبرز حقل قرآني مارس فيه القوم هذا المنهج هو ما تعلق بترتيب الآيات والسور في القرآن، إذ نجد معظم المستشرقين قد أبدوا في مسألة ترتيب الآيات على وجه الخصوص موقفاً مخالفاً لما هو مقرر لدى المسلمين من كون

---

(١) R. Blachère: Introduction au Coran p 69, note 89.

ونص كلام بلاشير: ((انظر كتاب نولدكه ((تاريخ القرآن)) (مع حاشية تحيل على تفسير الطبري لكنه غير صحيح) حيث يورد نولدكه رواية مفادها أن الصحابي أنس بن مالك (ت ٩١هـ) كان يعد قراءة ((أقوم)) مثل ((أصوب)) في الآية ٦ من سورة المزمل)).

ترتيب الآيات أمراً توقيفياً لا خلاف فيه[١] فهم إذن، وانطلاقاً من منهجهم التاريخي الذي يفترض ترتيباً منطقياً يقبله العقل البشري، حاولوا افتراض ترتيبات جديدة يحكمها الهوى المجرد، وهذا الترتيب الجديد الذي قادهم إليه سلوكهم للمنهج التاريخي قد علق عليه المستشرقون أخطر النتائج في حقل القرآنيات، واتخذوه أكبر مدخل للطعن في صحة القرآن، وتضارُب أحكامه وخضوعه إلى الظروف الزمانية والمكانية، فالمستشرق الانجليزي آرثر جفري يأتي مثلاً بفرضية حول سورة الجن فيقول: " إن الآيات الخاتمة للسورة تختلف كثيراً في الشكل والأسلوب، وتظهر وكأنها قطعة غريبة وضعها جامعو القرآن أو كتبته"[٢].

فجفري يريد أن يؤكد للقارئ وجود اختلاف، وعدم تناسب وتناسق بين الآيات الخاتمة (يرمي بدون شك إلى الآيات ١٩ فما بعدها من السورة)، والتي قبلها من خلال التلميح _ بشكل عرضي وكأنه أمر طبيعي _ إلى أن كتبة الوحي هم الذين أضافوا المقطع الذي لا يتناسب –حسب زعم الرجل– مع الآيات السابقة، وهذه طريقة معروفة لدى المستشرقين في مخاطبة قرائهم. ولو رجع جفري إلى كتب التفسير، وكتب علم التناسب القرآني؛ لتبين له أن لا اضطراب ولا اختلاف بين طرفي السورة، يقول الإمام برهان الدين البقاعي

---

(٢) يعد نولدكه الذي كان مقتنعا أشد الاقتناع بضرورة ترتيب القرآن زمنيا أول من رسم لنفسه منهجا جديدا تأثر به معظم من أتى بعده فأصبح موضوع هذا الترتيب يشغل أذهان المستشرقين جميعا.

(2) Arthur Jeffery: The Koran: Selected Suras translated Heritage, New York 1982 P32.

(ت ٨٨٥هـ) في آخر حديثه عن سورة الجن: "لقد التقى أول السورة وآخرها، فدل آخرها على الأول المجمل وأولها على الآخر المفصل، وذلك أن أول السورة بين عظمة الوحي؛ بسبب الجن، ثم بين في أثنائها حفظه من مسترقي السمع، وختم بتأكيد حفظه وحفظ جميع كلماته..."[١] أما الإمام ابن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) فبعد أن بين تناسب آي سورة الجن ختم حديثه بقوله: "ثم استمرت الآي ملتحمة المعاني معتضدة المباني إلى آخر السورة"[٢].

وهذا رودويل الذي انطلق من كون الآيات التي نزلت مع أول الوحي تتسم بالقصر قد حاول أن يضع على أساسها ترتيباً جديداً للسور المختلفة، فنراه مثلاً يعلق على سورة الملك بقوله:"من الواضح أن الآيات من (٨) إلى (١١) قد نزلت متأخرة عن بقية السورة، ثم ألحقت بها؛ لأن كلاً منها أطول من بقية آيات السورة"[٣].

ويستعمل المستشرق الفرنسي أنري ماسيه مصطلح ((الافتراض)) حين ينسب لعثمان بن عفان (ﷺ) هدفاً سياسياً صبا إليه وهو يأمر بجمع القرآن، فيقول: "يمكن الافتراض أنه كان لعثمان هدف سياسي بعمله هذا يعادل الهدف الديني، فقد وصل إلى الخلافة بجهد، وكان أن عَزَّز مركزه بإقراره نصاً لا يتغير للكتاب المقدس"[٤].

---

(١) البقاعي: نظم الدرر في تناسق الآي والسور: ٢٠ / ٥٠٤.

(٢) ابن الزبير: البرهان في ترتيب سور القرآن. طبع وزارة الأوقاف المغربية، الرباط ١٩٩٠. ص ٣٤٩.

(3) Rodwell: The Koran. London 1909 p 69.

(4) Henri Massé: L'Islam p 78.

وفي دراسة للمستشرق الفرنسي كلود جيليو الأستاذ بجامعة ((إكس أن بروفانس)) بفرنسا حول الآية الأولى من سورة الإسراء[١] حاول الرجل أن يبرهن أن الآية الأولى المتعلقة بمعجزة الإسراء قد جاءت منفكة ومعزولة عن بقية الآيات، فهي تنتهي بفاصلة مخالفة لتلك السائدة في باقي آيات السورة، كما أن الحديث ينتقل بصورة مفاجئة إلى موضوعات أخرى لا علاقة لها بحدث الإسراء، ويحاول الرجل أن يعزز افتراءه بما سبق أن ذكره بعض المستشرقين السابقين مثل نولدكه في كتابه ((تاريخ القرآن)) الذي رجع بدوره إلى ما أورده سلفه فايل Weil فيقول: "قد تكون هذه الآيات مختلقة بعد وفاة محمد وأدرجت في القرآن في خلافة أبي بكر؛ لأنه من المستحيل أن يكون محمد (ﷺ) قد ادعى الإسراء به إلى بيت المقدس؛ لأنه كان يصرح دوماً أنه مجرد بشير ونذير، وليس صانع معجزات"[٢].

إن مثل هذه الأحكام التي لا تستند إلى أي دليل تثير الاستغراب والتعجب؛ إذ من ذا الذي يملك دليلاً يدين به أمة كاملة بأنها لا تفكر إلا في الحاضر؟ وهل مجرد الفرض الخيالي يكفي في نظر العلم الصحيح أن يكون دليلاً؟[٣].

(1) Caude Gilliot: Coran: Isrà, dans la recherche occidentale in: le voyage initiatique en terre d'Islam (ouvrage collectif) Peeters, Louvain–Paris1996 p9.

(2) Geschichte des Qorans: 1/134 (cité par Gilliot , ibid.).

(٣) ينظر: مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم – دكتور حسن عزوزي– ص٩– بدون.

المبحث الثاني
الدراسة التطبيقية

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: المفهوم الصحي للمكي والمدني.
المطلب الثاني: رأي بلاشير في المكي عرض ونقد

المطلب الأول
المفهوم الصحي للمكي والمدني

للعلماء في المراد بالمكي والمدني "ثلاثة اصطلاحات، وقد بني كل منها على اعتبار معين"(١)

الاصطلاح الأول:

وقد روعي فيه مكان النزول وعليه قالوا: المكي ما نزل بمكة وما جاورها كمنى وعرفات، والمدني ما نزل بالمدينة، وما جاورها كأحد وبدر.

وهذا الاصطلاح غير مطرد كما ذكر العلماء، إذ من القرآن ما نزل بغير مكة والمدينة، مثل قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾(٢)، فقد نزلت بتبوك وغيرها من الآيات التي نزلت في غير مكة والمدينة كبيت المقدس والطائف، وعليه فإن هذا الاصطلاح لا يشمل كل آيات القران الكريم من حيث تصنيفها إلى مكي ومدني، وفق هذا الاعتبار.

الاصطلاح الثاني:

وقد روعي فيه المخاطب وعليه قالوا: **المكي:** ما كان خطابا لأهل مكة، ويشمل من القرآن كل ما صدر بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، **والمدني:** ما كان

---

(١) دراسات في علوم القرآن، فهد الرومى- ص٤٠ /بتصرف

(٢) سورة التوبة الآية: (٤٢).

خطابا لأهل المدينة، ويشمل من القرآن كل ما صدر بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

وهذا الاصطلاح أيضا غير مطرد، إذ أن في القرآن الكريم ما افتتح بغير هذين الخطابين كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴾[1]، إلى غير ذلك من الآيات التي صدرت في القرآن الكريم بغير الخطابين المذكورين، وعليه فإن هذا الاصطلاح أيضا لا يشمل كل آيات القرآن الكريم من حيث تصنيفها إلى مكي ومدني وفق هذا الاعتبار.

الاصطلاح الثالث:

وقد روعي فيه زمان النزول وعليه قالوا: المكي ما نزل قبل الهجرة، ولو كان نزوله بغير مكة، والمدني ما نزل بعد الهجرة، ولو كان نزوله بغير المدينة، وعليه فقد عد قوله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[2]، من الآيات المدنية مع أنها نزلت بعرفة يوم حجة الوداع.

وهذا الاصطلاح هو أرجح هذه الاصطلاحات من حيث بيان المراد بالمكي والمدني على وجه الخصوص، وهو المشهور عند أهل العلم، إذ إنه شامل وحاصر لكل آية من كتاب الله (ﷻ)، "وقد روعي فيه زمان النزول، وهو أولى من رعاية المكان؛ لأن معرفة التدرج في التشريع ومعرفة الناسخ والمنسوخ، وغير ذلك من الفوائد، متوقفة على معرفة المتقدم والمتأخر في الزمان، ولهذا كان هذا التعريف هو المعتمد عند أكثر أهل العلم"[3].

---

(١) سورة الأحزاب الآية: (٢٨).

(٢) سورة المائدة الآية: (٣).

(٣) دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، ص٤٤

المطلب الثاني
رأي بلاشير في المكي عرض ونقد

وفيه مسألتين:

الأولى: شبهات تتعلق بالقرآن في الفترة المكية

الثانية: شبهات تتعلق بالرسول (ﷺ) في الفترة المكية.

لجأ المستشرقون إلى عدة وسائل لتشويه عقيدة المسلمين وتشكيكهم فيها، ولعل من أخطرها إيهام المسلمين بدراسة تراثهم الإسلامي قرآنا وسنة والطعن فيهما باعتبارهما المصدران الأساسيان للمسلمين، بأساليب قد لا يدركها الكثير من المسلمين لخفائها، ونجاحهم في التشكيك فيهما يعني النجاح في القضاء على الدين الإسلامي، ولكن هيهات أن يتم لهم ذلك وقد تكفل المولى بحفظ هذا الدين إلى قيام الساعة يقول عز من قائل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1].

وهنا سأعرض جانبا مما بثه هذا المستشرق من شبهات في هذا الفصل من كتابه، وقد جعلت الحديث عنها في مسألتين على ما سيأتي بيانه بحول الله ضمن هذا المطلب.

المسألة الأولى:

شبهاته حول السور المكية وسأعرض لها في ثلاث شبهات فأقول وبالله التوفيق:

الشبهة الأولى: تقسيمه للسور المكية إلى ثلاث مراحل:

(إن من ينظر في كلام المستشرق خلال هذا الفصل من كتابه سيجده قسم السور المكية إلى ثلاث فترات، الفترة المكية الأولى، والثانية، والثالثة، كل فترة من هذه الفترات تمثلها مجموعة من السور، متبعا في ذلك أسلوب كثير من

(١) سورة الحجر الآية:(٩).

المستشرقين الذين رتبوا القرآن تاريخيا حسب نزوله، وموافقا ذلك التقسيم تقسيم نولدكيه المستشرق الألماني وإن كان اختلف عنه في إضافة فترة ثالثة للسور المكية، كما أنه بهذا التقسيم خالف التقسيم المعروف المجمع عليه من هذه الأمة).

الرد على هذه الشبهة:

لعلي في الرد على هذا المستشرق هنا أبين حكم ترتيب سور القرآن في المصحف على ماهي عليه وحكم مخالفتها، فأقول وبالله التوفيق:

١- هذه الشبهة منه ليست بالجديدة، وقد عمد غيره من المستشرقين إلى ترتيب سور القرآن حسب تاريخ نزول السور متجاهلين بذلك ما عليه ترتيب السور في المصاحف اليوم، ومعللين لذلك بقولهم إنه "يلقي على المصحف أضواء مطمئنة، ويرد وضع النصوص إلى آفاق سهلة الإدراك لكونها مقرونة إلى السياق التاريخي المعقول- يعني وفق نزولها- (وأنه بهذا الترتيب) يتوصَّل القارئ الغربي إذ ذاك بمنطق لا تكلف فيه إلى الاقتناع بأنَّ الحياة قد أعُيدت للمصحف؛ فما عاد يظهر على شكل متتابع مصطنع، وغير منتظم للنصوص بل على شكل سلسلة من الموضوعات عالجها محمد خلال عشرين عاماً وفق لمقتضيات دعوته"(١).

٢- ومما تجدر الإشارة إليه أن ترتيب السور في المصاحف على ماهي عليه اليوم بأيدينا وإن كان وقع الخلاف بين العلماء في أمر توقيفه عن النبي (ﷺ) من عدمه إلا أن الراجح أنه أمر توقيفي لا مجال للرأي فيه، وهذا

(١) بلاشير، القرآن نزوله تدوينه، ترجمته، تأثيره ص ٢٣و٤٤، أود التنبيه إلى أنني لم أقف على القول بنفسي وإنما استفدت من بحث بعنوان (ترتيب سور القرآن الكريم) لسعادة الأستاذ الدكتور طه عابدين.

الرأي هو رأي جمهور العلماء من أهل السنة، قال الشيخ ولي الدين الملوي[١]: "قد وَهِمَ من قال: لا يطُلبُ للآية الكريمة مناسبة؛ لأنها حسب الوقائع المتفرقة، وفَصلُ الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلا، وعلى حسب الحكمة ترتيباً وتأصيلا، فالمصحف على وفق ما في اللوح المحفوظ مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف كما أنزل جملة إلى بيت العزة، ومن المعجز البين أسلوبه ونظمه الباهر"[٢]،[٣].

هذا ما ذهب إليه جمهور الأمة من أن القرآن الكريم مرتبة سوره توقيفا من رسول الله (ﷺ) وهي تبطل ما ذهب إليه بلاشير، ومن معه في ترتيب سور القرآن حسب نزوله تاريخيا.

٣- أود أن ألفت الانتباه إلى قضية أخرى لم أحب أن أفرد لها موضوعا خاصا لكونها مرتبطة وبشدة بهذا الموضوع، وهي حديث بلاشير المتكرر في هذا الفصل عن أسلوب السور المكية، وكونه يختلف من فترة لأخرى من حيث الشدة والقوة في معالجة الموضوعات، انظر مثلا لقوله في منزلات الفترة المكية الثانية "أما من حيث الأسلوب فإن منزلات الفترة الثانية **تختلف اختلافا**

---

(١) **وليّ الدين الملويّ المنفلوطيّ:** محمد بن أحمد بن إبراهيم، الشيخ وليّ الدين، أبو عبد الله، الملويّ، المنفلوطيّ، الديباجيّ، الفقيه، الشافعيّ، العارف، ذو الفنون، برع في الفقه والتفسير والأصول والتصوّف، وسلك وتجرّد وأفتى ودرّس وألّف وجمع. وولي تدريس المنصوريّة والسلطانيّة حسن، وتوفّي ليلة الجمعة خامس عشرين ربيع الأوّل سنة أربع وسبعين وسبعمائة- ودفن بالقرافة- عن بضع وستّين سنة، وشهد جنازته عالم كثير، يقال: بلغت عدّتهم نحو الثلاثين ألفا- المقفى الكبير (٥/ ٧٩).

(٢) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج٣ ص٣٧٠.

(٣) للاستزادة من موضوع ترتيب سور القرآن ينظر بحث الدكتور طه إذ بين فيه أقوال العلماء في ترتيب السور وذكر أدله كل فريق ورجح بينها وهو بحث قيم في بابه.

جذريا عن منزلات الفترة السابقة فلم تطل الآيات فقط لكن سياقها العام ماعاد يكشف نفس الزخم الباطن أو ينطوي على نفس القوة المذهلة"[١]، وهو بهذا يريد أن يثبت لنا أن أسلوب القرآن يختلف من فترة لأخرى.

٤- مما تجدر الإشارة إليه أن التشكيك في تناسب آيات القرآن وسوره سواء من حيث الأسلوب أو المعاني هو أسلوب عامة المستشرقين الذين يحاولون النيل من هذا الدين بدس السم في العسل كما يقال، وغاية ما يقال في الرد عليه:" إن تناسب آيات القرآن وتماثلها أمر ثابت عندنا بإجماع الأمة، ويبدو أنه قد غاب عن ذهن هذا المستشرق أن إعجاز القرآن إنما يتمثل في أنه "ليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة والتصرف البديع والمعاني اللطيفة والفوائد الغزيرة والحكم الكثيرة والتناسب في البلاغة والتشابه في البراعة على هذا الطول وعلى هذا القدر"[٢].

٥- ذهب كثير من العلماء إلى أن من أوجه إعجاز القرآن الكريم التناسب والتماثل بين آياته وسوره من غير اختلاف قال عز من قائل:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[٣]، وألف فيه الجرجاني كتابه (دلائل الإعجاز) الذي ركز فيه على جانب النظم في القرآن واعتبره الأساس في الإعجاز كما أشار إلى ذلك العديد من العلماء أمثال القرطبي والزركشي والزرقاني، يرد قوله أيضا أن القرآن الكريم ثبت نزوله في ثلاث وعشرين سنة مفرقا حسب الأحداث والوقائع "ومع طول هذه الفترة كانت تنزل منه الآية والآيات الكثيرة والآيات القليلة على اختلاف الموضوعات، ومع ذلك كان

(١) بلاشير، ص٥٧

(٢) إعجاز القرآن، الباقلاني، ج١ ص٣٦

(٣) سورة النساء الآية: (٨٢).

أسلوبه أسلوبا واحدا لم يتغير في فصاحته، وجزالته وقوته، فأسلوبه واحد مترابط بعضه ببعض لا انفكاك فيه متناسق الآيات والسور، وكأنه عقد واحد ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾[1]، فلو كان من كلام البشر، وقد قيل في مناسبات كثيرة وموضوعات مختلفة لوقع فيه التفكك والانفصام ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾[2]،[3].

وعلى هذا فالتلاحم القوي بين سور القرآن وآياته بغض النظر عن فترة نزولها يخيل للناظر في القرآن أنه نسيج واحد محكم "وإذا تم هذا النظم للقرآن مع بقاء الإعجاز الذي تحدى به، ومع اليأس من معارضته، على حسب ما يلائم تلك الأحوال في مناطق العرب فقد تم له التمام كله، وصار إعجازه إعجازا للفطرة اللغوية في نفسها"[4].

الشبهة الثانية:

يقول بلاشير "يجدر بالذكر أن نصوص هذه الفترة الأولى **لم تسلط الأضواء على إثبات عقيدة أساسية في الإسلام ألا وهي وحدانية الله**"[5].

١- هذا الكلام ظاهر البطلان بنص القرآن الكريم، وصحي السنة النبوية وإجماع الأمة، بل ومن كلامه هو نفسه، لقد أقر بلاشير في بداية هذا الفصل بأن من أوائل السور المكية التي نزلت في الفترة الأولى سورة المدثر، والمتأمل في السورة الكريمة يجد بدايتها تقر بالوحدانية التي زعم أن نصوص الفترة

---

(١) سورة هود الآية: (١).

(٢) سورة النساء الآية: (٨٢).

(٣) نزول القرآن وتاريخه، محمد حوية، ج١ ص٣٠.

(٤) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، الرافعي، ج١ ص٣٥

(٥) بلاشير، ص٥١.

الأولى لا تعالجها، يقول الإمام الطبري في تفسيره ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾[١]، وربك يا محمد فعظمه بعبادتك، والرغبة إليه في حاجاتك دون غيره من الآلهة أو الأنداد"[٢].

وقوله تعالى: ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ "فهي دعوة التوحيد دعوة الرسل (عليهم السلام)" [٣].

فأي وحدانية يتحدث عنها بلاشير لم تقرها سور هذه الفترة المكية، وأنا لا أجد غرابة في دجل وكذب منبعه أمثال هذا المستشرق ممن لا يفقهون من كتاب الله شيئا ثم ينصبون أنفسهم للحديث عنه.

٢- يبطل هذا الزعم أيضا ما صح في سنة رسولنا الكريم وما ثبت في سيرته من حرصه (عليه السلام) على التأكيد على مسألة العقيدة والتوحيد، وإلا فما الذي جعل قريش تكيل له العداء إلا لما جاءهم به من دعوة خالفت ما عهدوه وهو أمرهم بتوحيد الله وترك عبادة من سواه.

وقد جاء توضيح الغرض الأساسي من بعثته (عليه السلام) هو ومن سبقه من الأنبياء (عليهم السلام)، وهو الأمر بوحدانية الله في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[٤]، وقد قضى النبي (صلى الله عليه وسلم) كل وقته في مكة منذ بداية دعوته في الحرص على تقرير الاعتقاد والدعوة إلى توحيد الله، وهو مقتضى الشهادتين التي قال عنها الصادق المصدوق (صلى الله عليه وسلم) (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا إله إلا الله)[٥].

---

(١) سورة المدثر الآية: (٣).

(٢) جامع البيان، الطبري، (٢٣ /٩).

(٣) التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون (٨/ ٢٤٨).

(٤) سورة النحل الآية:(٣٦).

(٥) أخرجه الإمام البخاري – كتاب الإيمان– باب {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ} [التوبة: ٥] – (١٤/١) حديث: (٢٥).

٣- بقي أن أقول (إن النبي (ﷺ) إنما بعث بالدعوة إلى التوحيد وذلك؛ لأنه أساس الملة الذي تبنى عليها وبدونه لا يبنى شيء من الأعمال، فالتوحيد هو الأصل، وبقية شرائع الدين فرع عنه فإذا زال الأصل زال الفرع)[١].

الشبهة الثالثة:

يقول بلاشير: "وربما ابتدأت ترتسم في هذه الفترة، معالم تطور غريب في التقدير الإسلامي لشخصية إبراهيم، **هذا الأب التوراتي** لن يكون فقط مكسر أصنام ولا سلفا مكرما لبني إسرائيل بل تقرر من الآن وصاعدا مؤسسًا للحنيفية... إلى أن قال: وفي مقطع من السورة المعنونة باسمه يتعاظم هذا المختار الذي اصطفاه الله بأهميته؛ لأنه **المؤسس لعبادة الكعبة** (إبراهيم، ٤٠-٤٢)"[٢].

الرد على هذه الشبهة:

١- المتأمل لكلام بلاشير يرى أنه يشير وبصريح العبارة أن سيدنا إبراهيم (عليه السلام) كان (الأب التوراتي) بمعنى أنه كان على دين التوراة وهو اليهودية، وهذه الشبهة باطلة بن القرآن الكريم وقد أبطلها المولى (ﷻ) بآيتين كريمتين صريحتين في هذا الموضوع، فقال في الآية الأولى: ﴿ **يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ** ﴾[٣].

فناقشهم ومن سبقهم بداية بالاستدلال العقلي، وهو "أن المتقدم على الشيء لا يمكن أن يكون تابعا له"[٤]، فمما هو معلوم أن سيدنا إبراهيم كان زمانه سابقا

---

(١) حاشية الأصول الثلاثة، عبدالرحمن بن محمد القحطاني الحنبلي، ج١ ص١٣٧.

(٢) بلاشير ص ٦٤.

(٣) آل عمران الآية: (٦٥).

(٤) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج٣ ص ٢٧١.

لزمان كل من موسى وعيسى (عليهما السلام) فكيف يكون المتقدم تابعا للمتأخر، وقد أشار بعض المفسرين إلى أنه كان بين بعثة إبراهيم وموسى (عليهما السلام) ألف سنة وبين موسى وعيسى ألف سنة[١]، فهل يعقل أن يكون إبراهيم (عليه السلام) تابعا لهما والحال أنه بعث قبلهما؟.

٢- إنه "إذا كان الدين الحق لا يعدو التوراة كما يقول اليهود، ولا يتجاوز الإنجيل كما يقول النصارى، فكيف كان إبراهيم على الحق واستوجب ثناءكم وثناء من قبلكم، والتوراة والإنجيل خلو من الإخبار بيهوديته ونصرانيته اللتين زعمتموها؟ أليس عندكم عقل يردكم عن مثل هذه الدعوى، ويربأ بكم أن تقولوا ما لا سند له من كتاب ولا دليل عليه؟"[٢].

ثم قال الله تعالى في الآية الثانية: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[٣]، وهذه الآية الكريمة نص في إبطال هذه الشبهة وردها، يقول الإمام الطبري في تفسير هذه الآية الكريمة "وهذا تكذيب من الله (عز وجل) دعوى الذين جادلوا في إبراهيم وملته من اليهود والنصارى وادعوا أنه كان على ملتهم وتبرئة لهم منه وأنهم لدينه مخالفون، وقضاء منه (عز وجل) لأهل الإسلام ولأمة محمد (صلى الله عليه وسلم) أنهم هم أهل دينه، وعلى منهاجه وشرائعه دون سائر أهل الملل والأديان"[٤].

٣- رد الشبهة في الآية واضح وظاهر لايستلزم مزيد بيان، إذ نفى سبحانه عن إبراهيم (عليه السلام) كونه على دين اليهود، أو النصارى أو المشركين، وأثبت ولائه وانتماءه للمسلمين المؤمنين، كما أود أن أشير إلى شبهة أخرى تضمنها

---

(١) أشار إلى ذلك الثعلبي في تفسيره، ج٣ ص٨٧.

(٢) تفسير المراغي، ج٣ ص ١٨١.

(٣) سورة آل عمران، ٦٧.

(٤) تفسير الطبري، ج٥ ص٤٨٥.

كلام بلاشير السابق وهي قوله:(وفي مقطع من السورة المعنونة باسمه (إبراهيم) يتعاظم هذا المختار الذي اصطفاه الله بأهميته؛ لأنه المؤسس لبناء الكعبة) ثم يحيل القارئ إلى الآيات ٤٠-٤٢ من سورة إبراهيم.

وبالعودة إلى الآيات وجدتها قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[١]، فلم أجد في الآية ما يدل على ما ذهب إليه بلاشير من تعاظم سيدنا إبراهيم (عليه السلام) لكونه هو المؤسس (لعبادة الكعبة) حسب زعمه، كما لم أجد في تفسير الآية الكريمة ما يدل على شيء مما ألم إليه بقوله السابق، فالآيات-كما يبدو من أول وهلة -هي دعاء يتوسل به سيدنا إبراهيم (عليه السلام) لله تعالى فيقول "رب اجعلني محافظا على الصلاة أي مقيما لحدودها، واجعل ذريتي كذلك مقيمين عليها، وتقبل دعائي يا رب فيما سألتك"[٢]، "ثم كرر النداء للتضرع والالتجاء"[٣]، بأن يغفر الله أيضا له ولوالديه، إلى آخر ما سأل (عليه السلام)

٤- إنني لم أجد تعليلا لما أراد قوله بلاشير من تعاظم سيدنا إبراهيم، إنما أجده بدون قصد أرشدنا إلى موضع الآيات التي ترد قوله، وكفانا عناء البحث فيها، فالدعاء في حد ذاته خضوع وتذلل لا تعاظم، ثم هو بكلامه يرشدنا إلى محاولة تضليل أخرى عندما قال: إن سيدنا إبراهيم (عليه السلام)"هو المؤسس لعبادة الكعبة"، إن أي مسلم سواء أكان عالما بالدين، أو كان من عامة الأمة، لا يمكن أن تنطلي عليه هذه الشبهة الغاية في السخافة من هذا المستشرق، وهي زعمه

(١) سورة إبراهيم الآيات: (٤٠ – ٤٢).

(٢) تفسير ابن كثير، ج٤ ص٤٤٢.

(٣) البحر المحيط – أبو حيان، ج٦ ص٤٤٩.

أن سيدنا إبراهيم (عليه السلام) هو المؤسس لعبادة الكعبة !!! إذ لا دليل له لا من كتاب ولا سنة ولا عقل على هذا القول، وكيف يكون هو المؤسس لعبادة الكعبة والكعبة حجر لا ينفع ولا يضر، ثم إن وصفه بالمؤسس لعبادة الكعبة افتراء عليه بأمر الناس بعبادة غير الله، وهو الذي تبرأ بن القرآن من أبيه لعبادته غير الله يقول تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾[1].

ثم أي عبادة تلك التي أشار إليها، وهل كان سيدنا إبراهيم (عليه السلام) يدعو لعبادة الكعبة أم لعبادة رب الكعبة، إن إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) وفي أثناء بناء الكعبة لم يخرجا عن إظهار العبودية والتذلل والخضوع لله تعالى كما قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[2].

المسألة الثانية

شبهات تتعلق بالنبي (ﷺ) في السور المكية

وسأعرض لها في ثلاث شبهات فأقول وبالله التوفيق:

الشبهة الأولى:

يقول بلاشير في وصف النبي (ﷺ) عند بدء نزول الوحي عليه "كان محمد مضطربا مترددا في قواه قريبا إلى اليأس أمام ضخامة رسالته"[3].

---

(١) سورة التوبة الآية: (١١٤).

(٢) سورة البقرة الآيتان: (١٢٧-١٢٨).

(٣) بلاشير، ص٤٥

الرد على هذه الشبهة:

١- كل عاقل لا يرتاب ولا يشك في بطلان هذه الشبهة، إذ يستلزم منها أمر آخر وهو الإقرار بشك النبي (ﷺ) في أمر دعوته، وبالتالي تردده واضطرابه ثم تقصيره في إبلاغها، وأنا أعجب من أين استدل بلاشير على هذه الحالة النفسية التي كان يعيش عليها النبي (ﷺ)، ولن أحتاج في الرد على هذه الشبهة إلا أن أترك القارئ الكريم يعيش قليلا مع سيرة النبي الحبيب (ﷺ)، وواقع الدعوة الذي عرفناه عنه (عليه السلام) منذ نزول الوحي عليه، وأن نذكر بصبره (عليه السلام) في سبيل الدعوة بالرغم مما عاناه من المشركين في ذلك الوقت، كل ذلك رجاء أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به.

وقبل أن أذكر هذه المواقف منه (ﷺ) في سبيل تبليغ ما أمر بتبليغه، أشير أولا إلى قول الله (ﷻ) في هذا الشأن إذ يقول ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1] وفي هذه الآية يخاطب الله تعالى عبده ورسوله محمدا (ﷺ) "باسم الرسالة وآمرا له بإبلاغ جميع ما أرسله الله به، وقد امتثل صلوات الله وسلامه عليه ذلك وقام به أتم البلاغ، قال البخاري عند تفسير هذه الآية: عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: (من حدثك أن محمدا كتم شيئا مما أنزل عليه فقد كذب)[2].

---

(١) سورة المائدة الآية:(٦٧).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب { يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ } [المائدة: ٦٧) -(٦ /٥٢) حديث رقم: (٤٦١٢).

وعنها أيضا (رضي الله عنها) أنها قالت" لو كان محمد كاتما من القرآن شيئا لكتم هذه الآية ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾[1]،[2] فأي تردد وأي اضطراب يجعل النبي (ﷺ) لا يتردد ولو للحظة في نقل هذا الدين، حتى لو كان الأمر متعلقا بشخصه الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

٢- إنه مما ينبغي التأكيد عليه "أن مهمة الرسل الأولى التي كلفهم الله (عز وجل) بها إلى الأمم ليخرجوهم من الظلمات إلى النور هي التبليغ، ويستحيل عليهم أي شيء يخل به ككتمان الرسالة، والكذب في دعواها وتصور الشيطان لهم في صورة الملك، ... ويجب على المسلمين اعتقاد ذلك فيهم، وقد قام رسول الله (ﷺ) بالبلاغ كله على وجه الكمال والتمام، من يوم أن أنزل الله الرسالة وكلفه بالبلاغ بصدر سورة المدثر، فإنه حينئذ قام بإبلاغ القرآن وإبلاغ السنة على حد سواء لا يألوا في ذلك جهدا ولا يدخر وسعا حتى أتم الله له الدين وقمع به المشركين والمبطلين"[3].

٣- ومما هو معلوم أن دعوة النبي (ﷺ) انقسمت إلى قسمين حسب ما اقتضته حاجة الدعوة في ذلك الوقت وهما:

أولا: الدعوة السرية:

وهي تمثل المرحلة الأولى للدعوة واستمرت حوالي ثلاث سنوات، وقد نزل في هذه المرحلة الأمر بالبلاغ، فهل يعقل أن ينزل الأمر بالبلاغ ويتردد فيه النبي (ﷺ)، في حين أنه علم من سيرته حرصه على دعوة الناس إلى الإسلام في ذلك الوقت، مبتدئا بمن يثق به حتى تشكلت نواة أولى للإسلام في ظل بيئة

(١) سورة الأحزاب، آية ٣٧.

(٢) تفسير ابن كثير، ج٣ ص١٥٠.

(٣) رد شبهات حول عصمة النبي، عماد السيد الشربيني، ج١ ص٣٩٤.

سادت فيها الوثنية زمانا طويلا، وتربى أهلها على العصبية والحمية الجاهلية، ولم يعرف عنه (ﷺ) خوف أو تردد من أن يفتضح أمره أو تعلم قريش بخبره لثقته بربه وبما يبلغ به، وفي هذا الشأن أورد ما أخرجه أحمد وابن سعد عن عفيف الكندي قال: جئت في الجاهلية إلى مكة، وأنا أريد أن أبتاع لأهلي من ثيابها وعطرها، فنزلت على العباس بن عبد المطلب، قال: فأنا عنده، وأنا أنظر إلى الكعبة وقد حلقت الشمس فارتفعت، إذ أقبل شاب حتى دنا من الكعبة، فرفع رأسه إلى السماء فنظر، ثم استقبل الكعبة قائما مستقبلها، إذ جاء غلام حتى قام عن يمينه، ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما، ثم ركع الشاب فركع الغلام وركعت المرأة، ثم رفع الشاب رأسه ورفع الغلام رأسه ورفعت المرأة رأسها، ثم خرَّ الشاب ساجدا وخرَّ الغلام ساجدا وخرَّت المرأة. قال: فقلت: يا عباس إني أرى أمرا عظيما. فقال العباس: أمر عظيم، هل تدري من هذا الشاب؟ قلت: ما أدري قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي، هل تدري من هذا الغلام؟ قلت: لا ما أدري، قال: هذا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن أخي قال: هل تدري من هذه المرأة؟ قلت: لا ما أدري قال: هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي هذا إن ابن أخي هذا الذي ترى حدثنا أن ربه رب السماوات والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه، فهو عليه ولا والله ما علمت على ظهر الأرض كلها على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة قال عفيف: فتمنيت بعد أني كنت رابعهم"[1] كان هذا حال النبي (ﷺ) في بداية الدعوة، فأي تردد وأي اضطراب عنى بلاشير في كلامه؟؟.

(١) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، ج١٤ ص٢٧٤.

ثانيا: الدعوة الجهرية:

وفيها أمر النبي (ﷺ) بالجهر بالدعوة الإسلامية مبتدئا بالأقرب فالأقرب، وعندها صعد على الصفا فجعل ينادي (يا بني فهر، يا بني عدي – لبطون قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش فقال: (أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي " قالوا: نعم ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا؟)[1].

ولعلي الآن أبدأ بذكر بعض المواقف منه (ﷺ)، وما كان من صبره وتحمله في سبيل تبليغ الدعوة،الأمر الذي ينتفي معه القول بتردده أو اضطرابه، إذ القياس أن من تردد في أمر ما فإنه لن يتحمل الأذى في سبيل إقناع الناس به، والحديث عن صبر الرسول (ﷺ) هو حديث عن حياته بأكملها، وهيهات لي أن أبلغ ولو جزءا يسيرا من صبره (عليه السلام) في هذه الكلمات وإنما هي إشارات بسيطة أبطل بها

٤– دعوى هذا الجاهل:

(أ) من هذه المواقف أن رسول الله (ﷺ) قد علم مسبقا طبيعة ما سيلقاه في هذا الطريق، فبعد أول لقاء له بالملك جبريل (عليه السلام)، ذهبت به خديجة (رضي الله عنها) إلى ورقة بن نوفل، فقال له ورقة: (يا ليتني كنت حيا إذ يخرجك قومك، فقال له (عليه السلام): أو مخرجي هم؟ قال–: نعم–، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي)[2]، فوطن نفسه منذ البداية على تحمل الصد والإيذاء والكيد والعداوة.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب تفسير القرآن– باب وأنذر عشيرتك الأقربين (٦ /١١١) – حديث: (٢٧٥٢).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب بدء الوحى، باب كيف كان بدء الوحي– (٧/١).

(ب) ومن المواقف التي يتجلىّ فيها صبره (ﷺ)، ما تعرض له من أذى جسدي من قومه وأهله وعشيرته، وهو بمكة يبلغ رسالة ربه، ومن ذلك ما جاء عند البخاري (رضي الله عنه) أن عروة بن الزبير سأل عبد الله بن عمرو بن العاص عن أشد شيء صنعه المشركون بالنبي (ﷺ)؟ فقال: (بينا النبي (ﷺ) يصلي في حجر الكعبة، إذ أقبل عقبة بن أبي معيط، فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا، فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه، ودفعه عن النبي (ﷺ)، وقال: أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله؟)[1].

(ج) من المواقف أيضا أنه كان (ﷺ) يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحابه له جلوس، فقال بعضهم لبعض: أيكم يجيء بسلى جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد؟، فانبعث أشقى القوم فجاء به، فانتظر حتى سجد النبي (ﷺ) فوضعه على ظهره بين كتفيه، فجعلوا يضحكون ويميل بعضهم على بعض، ورسول الله (ﷺ) ساجد لا يرفع رأسه، حتى جاءته فاطمة فطرحت عن ظهره الأذى)[2].

(د) ومنها ما روى البخاري ومسلم أن عائشة (رضي الله عنها) سألت النبي (ﷺ) يوما فقالت: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه-كتاب اصحاب النبي، باب قول النبي لو كنت متخذا خليلا (٥ /١٠) حديث: (٣٦٧٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب الوضوء، باب إذا القى على ظهر المصلى قذر او جيفة- (١ /٥٧) حديث: (٢٤٠).

إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال: يا محمد إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال النبي (ﷺ): بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا[1]، إلى غير ذلك من صور صبره وتحمله (ﷺ) مما لا يتسع المجال لذكرها في هذا البحث.

وأنا هنا أتساءل: هل يتردد ويضطرب النبي (ﷺ) في دعوته، ثم يكون منه كل هذا الصبر والتحمل في سبيلها؟ أترك الحكم بعد ذلك لأولي الألباب.

الشبهة الثانية:

يقول بلاشير: "خلال الفترة السابقة لا نجد لموضوع النبي المبشر في الصحراء إلا معالجة مشتتة، لكن الأمر كان على خلاف ذلك خلال هذه الفترة الثانية"[2].

الرد على هذه الشبهة:

١- بلاشير بهذا القول يزعم أن سور المرحلة المكية الأولى التي أشار إلى بعض منها مثل سورة النجم، المدثر، المزمل، الشمس، التكوير، الضحى، الانشراح، الزلزلة، المعارج ... الخ، لم تعالج قضايا النبي (ﷺ) إلا معالجة مشتتة متناثرة لم يكن لها نفس القوة التي حظيت بها السور في الفترة الثانية.

وهذه الشبهة ظاهرة البطلان بن السور الكريمة التي جعلها من منزلات الفترة الأولى كما يقول ثم هي باطلة أيضا بن كلامه، وللرد على ذلك أقول وبالله التوفيق:

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء – (٤ /١١٥) حديث: (٣٢٣١).

(٢) بلاشير، ص٥٥

٢- بالرجوع إلى معظم السور التي جعلها من منزلات هذه الفترة، يتبين لنا بطلان قوله، فما من سورة أشار إليها إلا وقد عالجت موضوعا من المواضيع المتعلقة بالرسول (ﷺ) ولتوضيح ذلك نعود إلى السور ذاتها:

(أ) النجم: من يطالع السورة المباركة من بدايتها سيجدها افتتحت بالقسم.

قال تعالى: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾[١]، وعلى ماذا أقسم الله ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾[٢] ففي هذه السورة التي جعلها بلاشير من سور الفترة الأولى، تجد في بدايتها مباشرة ما ينق هذا الزعم إذ افتتحها المولى (ﷻ) بالإقسام بالنجم "لغرض نفي الضلال عنه من جميع الوجوه وهو عدم العلم أو قلته أو نقصه أو عدم جودته، كما نفى عنه الغي وهو سوء القصد، فيدل ذلك أنه أعلم، الخلق وأهداهم وأعظمهم علما ويقينا وإيمانا"[٣].

فهذه أول سورة أشار إليها تبطل زعمه وتكذبه، إذ جاءت لمعالجة القضية الأولى للنبي (ﷺ) وهي قضية الوحي، ومثلها سورة المدثر وسورة المزمل.

(ب) سورة الضحى: وإذا نظرنا إلى سبب نزولها سيتبين لنا خلاف ما أراده بلاشير، فهي تعالج أيضا قضية أخرى ملحقة بما قبلها، وهي قضية انقطاع الوحي عن النبي (ﷺ)، فقد أخرج البخاري في صحيحه عن جندب قال:(اشتكى النبي (ﷺ) فلم يقم ليلة أو ليلتين فأتت امرأة فقالت: يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك، فأنزل الله (ﷻ): ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾[٤]،[٥]، بل

---

(١) سورة النجم الآية: (١).

(٢) سورة النجم الآيتان: (٢-٤).

(٣) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، السعدى، ج١ ص١٨٢.

(٤) سورة الضحى الآيات: (١-٣).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب فضائل القرءان- باب كيف نزل الوحي- (١٨٢/٦) حديث: (٤٩٨٣).

إن معظم مقصود السورة لمن تأملها كان "بيان ما للرسول (ﷺ) من الشرف والمنقبة ووعده في القيامة بالشفاعة، وذكر أنواع الكرامة له، والأمر بشكر النعمة"(١).

وعلى هذا فالسورة تقريبا حديث عن أمور تتعلق بالنبي (ﷺ)، وهي في الوقت ذاته دالة على الضلال الواقع فيه هذا المستشرق وأمثاله.

(ج) **سورة الشرح:** وفيها "عدد الله على نبيه (ﷺ) نعمه عليه في أن شرح صدره للنبوة وهيأه لها قال ابن عباس وجماعة: "هذه إشارة إلى شرحه بشق جبريل عنه في وقت صغره"(٢).

وهذه قضية أخرى ناقشتها السور في فترتها الأولى.

(د) **سورة التكوير:** وقد أخرت الحديث عنها؛ لأن بلاشير نفسه اعترف بمعالجتها القوية في ألفاظها لموضوع النبي والمهمة التي كلف بها، فيقول عن سور الفترة المكية الأولى ما نصه " ولا يقل أهمية في سور هذه الفترة، ظهور موضوع آخر كان ملحقا للتذكير بالساعة، إنه التصريح بسمو المهمة التي كلف بها محمد، ففي سورة التكوير ١٥–٢٨ تصاغ هذه القضية الأساسية في الإسلام بألفاظ في منتهى القوة"(٣).

هذه القضية التي أشار إليها بلاشير وهي: التصريح بسمو المهمة التي كلف بها محمد أليست من أهم قضايا النبي المبشر في الصحراء والتي زعم أنها لم تعالج إلا معالجة مشتتة خلال تلك الفترة، هذا التناقض منه يبطل دعواه كاملة وينبئ عن جهل المستشرقين بالقرآن وبنزوله.

---

(١) تفسير مقاتل، ج٤ ص٧٢٩.

(٢) المحرر الوجيز، ابن عطية، ج٥ص٤٩٦.

(٣) بلاشير، ص٤٩–٥٠.

الشبهة الثالثة:

يقول بلاشير: "ومن الآن وصاعدا فإن محمدا لا يغذي أمله بعودة ذويه إلى الهداية ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾[1]،[2].

الرد على هذه الشبهة:

١- بلاشير هنا أراد أن يصل بنا إلى نتيجة، وهي أن النبي (ﷺ) في الفترة الثالثة من القرآن المكي لم يعد يأمل في هداية ذويه وقومه، واستدل على ذلك بالآية الكريمة في سورة النحل وللرد عليه أشير إلى أمرين:

الأول: لم يكن استدلاله في موضعه، بل أرى أن هذا الدليل دليل عليه وليس له، فالآية الكريمة تشير إلى حرص النبي (ﷺ) على هداية قومه وهي في الوقت ذاته "عزاء للنبي الكريم ومواساة له مصابه في الضالين المقيمين على ضلالهم من قومه، ذلك أنه مهما حرص النبي (ﷺ) على هداية قومه فلن يبلغ به حرصه شيئا"[3].

- لا أرى في الآية كما رأى بلاشير فالله (ﷻ) لم ينف حرص النبي (ﷺ) على هداية قومه إنما الذي نفاه هو أن ينفعهم حرصه إن استمروا على ما هم فيه من الضلال.

والمتأمل في الآية يجد فيها "تعريض بالثناء على النبي (ﷺ) في حرصه على خيرهم مع ما لقيه منهم من الأذى، الذي شأنه أن يثير الحنق في نفس من يلحقه الأذى، ولكن نفس محمد (ﷺ)، مطهرة من كل نقص"[4]، يؤيد هذا المعنى الكثير من الآيات في القرآن الكريم والتي تشير إلى شدة حرص النبي (ﷺ) على هداية

---

(١) سورة النحل الآية: (٣٧).

(٢) بلاشير، ص٦٣

(٣) التفسير القرآني، للخطيب ج١٦ص١٦٠٤.

(٤) التحرير والتنوير ج١٤ص١٥١.

قومه ومواساة الله تعالى له كما في قــوله تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾[1] ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾[2].

– الأمثلة من سيرته (ﷺ) على حرصه على هداية الناس كافة إلى الإسلام أعظم من أوفيها حقها في هذا البحث، ولعل أروع صورة وأعظمها ما يكون منه (ﷺ) من حرص على أمته يمتد ليوم القيامة، وهو الأمر الذي تجسده عبارات "يا رب أمتي أمتي" وقوله: "رب سلم رب سلم" صلوات ربي وسلامه عليه أبد الدهر إلى يوم الدين.

الثاني: مما يبطل هذه الشبهة منه، أنه كان جدير به أن ينظر في الآيات الأخرى في هذه الفترات التي قسمها، حتى لا يحصل منه تناق وتبطل الشبهة، ولعلي أضرب هنا مثالا ليتضح المقال فأقول وبالله التوفيق:

٢– هذه الشبهة منه عرض لها في منزلات الفترة المكية الثالثة كما يزعم، في حين أنه لو نظر إلى السور التي جعلها من منزلات الفترة المكية الثانية لتبين له تناقض قوله.

إذ إنه من ضمن السور التي جعلها من منزلات الفترة المكية الثانيــة ســورة القمر، وفيها كان الأمر صراحة للنبي (ﷺ) بالتولي عن قومه ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴾[3]، وقد ذهب جمهور أهل العلم إلى أن الكلام قد تم على قوله تعالى:(فتول عنهم) [4]، والفاء في قوله:(فتول)"للتفريع على مــا تقــدم

(١) سورة فاطر الآية: (٨).

(٢) سورة الكهف الآية: (٦).

(٣) سورة القمر الآية: (٦).

(٤) غرائب التفسير وعجائب التأويل– الكرماني ج٢ص١١٦٢.

وهي تفيد السببية"[1]، أي بسبب إعراضهم عما جاءهم من البينات، تول عنهم ولا تذهب نفسك عليهم حسرات إذا لم يؤمنوا، إذ الهداية ملك رب العالمين وما عليك إلا البلاغ، فكيف لم يستدل بلاشير بهذه الآية، وهي صريحة في طلب التولي عن قومه؟ وكيف جعل من منزلات الفترة المكية الثالثة دليلا حصريًا على أن النبي لم يعد يحرص على هداية قومه بقوله (من الآن فصاعدا)، في حين أن الأمر بالإعراض كان سابقا لهذه الفترة؟ ولعلي أشير إلى المراد من نفي الهداية في الآية عند قوله تعالى:﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّ ﴾[2] إذ المراد أن من سبق في علم الله ضلاله وعدم هدايته، فلن ينفعه يا محمد حرصك على هدايته، إذ الهداية ملك رب العالمين.

يقول تعالى ذكره "لنبيه محمد (ﷺ): إن تحرص يا محمد على هدى هؤلاء المشركين إلى الإيمان بالله وإتباع الحق ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾[3].

(١) التفسير الوسيط – للطنطاوي ج١٤– ص٩٩.

(٢) سورة النحل الآية:(٣٧).

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧/ ٢٠٢).

الخاتمة

بعد أن عشت لحظات قليلة مع هذا المستشرق في هذا الفصل من كتابه، وما دس فيه من أباطيل يتنزه عنها كتاب الله (ﷻ) كما يتنزه عنها رسوله (ﷺ)، فقد خلصت هذه الدراسة إلى عدة نتائج منها:

١- إن للمستشرقين أساليب ووسائل أخرى يحاولون من خلالها التوصل إلى المسلمين في عقيدتهم، ودينهم ومحاولة تشكيكهم فيها، ولا يقتصر ذلك في الهدف الديني كما يتصوره البعض، وإن كان هو الأهم، إلا أن هناك جوانب أخرى من الأهمية بمكان مثل الهدف السياسي والهدف العلمي والتي لا تقل خطورة عن الهدف الأول.

٢- من أبرز ما توصل له هذا البحث هو الرغبة العجيبة لدى المستشرقين في تشويه صورة الإسلام، عن طريق النيل من رموزه (القرآن – النبي (ﷺ))، ومن يقف على كلام هذا المستشرق سيدرك هذه الحقيقة، التي غلفت كذبا وزورا بغلاف الرغبة في دراسة الشرق وعلومه.

٣- وقف هذا البحث على الكذب والتدليس من هذا المستشرق، يتبين ذلك من خلال استدلاله في أكثر من موضع على ما يقول بآيات من القرآن، وعند العودة إلى هذه الآيات في مواضعها أجد الآيات تدل خلاف ما أراد التوصل له، من خلال بحثي عن مصادر ومراجع تخدم هذا البحث، كان من أهم النتائج قلة من تناول كتاب هذا المستشرق بالنقد والتفنيد، مع أنه ذو مكانة عالية عند المستشرقين أنفسهم، وفي هذا دعوة للباحثين وطلاب العلم أن يشمروا ويجتهدوا في التصدي لمثل هؤلاء، أعداء الملة والدين، عن طريق الوقوف في وجه كل من أراد أن يثير الشكوك والشبهات حول كلام الله تعالى أو حول نبينا (ﷺ).

وختاما: لا يسعني إلا أن أحمد الله (ﷻ) حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى وأسأله سبحانه أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وألا يجعل فيه لأحد حظ ولا نصيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وأفضل صلاة وأزكى تسليم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم:

ثانيا: أهم المصادر والمراجع.

١. **ابن عاشور:** محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

٢. **ابن عطية:** عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبدالسلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هجريا.

٣. **ابن كثير:** إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩ هجريا.

٤. **أبو حيان:** محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى أحمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠١٠م.

٥. **الباقلاني:** محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف مصر، الطبعة الخامسة، ١٤١٩ هجريا.

٦. **البخاري:** محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، تحقيق محمد زهير الناصر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٧. **بلاشير**، القرآن نزوله تدوينه ترجمته تأثيره، نقله للعربية، رضا سعادة

٨. **الثعلبي:** أحمد محمد إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٩. **الخطيب:** عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي القاهرة.

١٠. **الخلف**، سعود بن عبدالعزيز، دحر دعوى المستشرقين، أن القرآن من عند النبي (ﷺ).

١١. **الرافعي:** مصطفى صادق، اعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٥هـ.

١٢. **الرومي:** فهد بن عبد الرحمن،دراسات في علوم القرآن، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة الثانية عشر ١٤٢٤هـ –٢٠٠٣م.

١٣. **الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية** والإفتاء والدعوة والإرشاد، مجلة البحوث الإسلامية.

١٤. **السباعي**، مصطفى حسرني، الإستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، دار الوراق للنشر والتوزيع، المكتب الإسلامي.
١٥. **السعدي**، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن
١٦. **السيوطي**: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي بيروت ١٤٣١هـ.
١٧. **الشربيني**، عماد السيد محمد، رد شبهات حول عصمة النبي (ﷺ) في ضوء السنة النبوية الشريفة.
١٨. **الطبري**: محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق الردكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى١٤٢٢ هجريا ٢٠٠١م.
١٩. **طه عابدين**، ترتيب سور القرآن، مجلة البحوث والدراسات القرآنية العدد التاسع، السنة الخامسة والسادسة.
٢٠. **الفراهيدي**: الخليل بن أحمد، العين، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال.
٢١. **القحطاني**، عبدالرحمن بن محمد، حاشية الأصول الثلاثة لمحمد بن عبد الوهاب، دار الزاحم، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.
٢٢. **الكرماني**: محمود بن حمزة، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية.
٢٣. **محمد بكر إسماعيل**: دراسات في علوم القرآن، دار المنار، الطبعة الثانية ١٤١٩ هجريا ١٩٩٢م
٢٤. **محمد حوية**، نزول القرآن وتاريخه وما يتعلق به، مجمع الملك فهد لطباعرة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
٢٥. محمد **رشيد رضا**: تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م.
٢٦. **محمد سيد طنطاوي**: التفسير الوسيط للقرآن، دار نهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة، الطبعة الأولى.
٢٧. **المراغي**: أحمد مصطفى،تفسير المراغي، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٢٨. **مقاتل** بن **سليمان:** تفسير مقاتل، تحقيق عبد الله محمود شحاته دار إحياء التراث بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

المراجع الأجنبية:

29. Theodor Noldeke: Geschichte des corans (GdQ): Leipzig 1919 (Tome1-2) 19GdQ 1/19
30. Bibliotheca Islamica.
31. Encyclopédie de l'Islam، 2ème édition 1985 (5/405).
32. Arthur Jeffery: Materials for the History of the Text of the Quran,Istanbul 1937.
33. Materials p 10.
Encyclopèdie de l'Islam, art ((Quran)).
Encyclopédie de l'Islam Tome 5 p 406.
Blachère: Opcit p 243, note ;350.
34. Blachère: op.cit p 243 note 349.
35. Encyclopédie de l'Islam p 404.
36. R. Blachère: Introduction au Coran p 69, note 89.
37. Arthur Jeffery: The Koran: Selected Suras translated Heritage, New York 1982 Rodwell: The Koran. London 1909 p 69.
38. Henri Massé: L'Islam p 78.
39. Caude Gilliot: Coran: Isrà, 1 dans la recherche occidentale in: le voyage
40. initiatique en terre d'Islam (ouvrage collectif) Peeters, Louvain-Paris1996 p9.
41. Geschichte des Qorans: 1/134 (cité par Gilliot، ibid.).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
البحث باللغة العربية	١٤٠٩
البحث باللغة الإنجليزية	١٤١٠
المقدمة	١٤١٠
التمهيد	١٤١٧
المبحث الأول: الدراسة النظرية	١٤٢٤
المطلب الأول: الاستشراق (تعريفه – أهدافه – وسائله)	١٤٢٤
المطلب الثاني: من مناهج المستشرقين في الدراسات القرآنية	١٤٢٨
المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية	١٤٤٢
المطلب الأول: المفهوم الصحي للمكي والمدني	١٤٤٢
المطلب الثاني: رأي بلاشير في المكي عرض ونقد	١٤٤٤
الخاتمة	١٤٦٥
المصادر والمراجع	١٤٦٧
فهرس الموضوعات	١٤٧٠